الثقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

الثقافة

فكرية جامعة تصدر في دمشق

صاحبها ورئيس تحريرها

مدحة عكّاش

الادارة والتحرير

ص.ب ٢٥٧٠

هاتف « ٢٢٩٩٨٤ »

دمشق - الجمهورية العربية السورية

REVUE

« AL_SAKAFA »

PROPRIETAIRE – DIRECTEUR EN CHEF

MIDHAT AKKACHE

DAMAS R. A. S.

B.Q.P. 2570

Tel. 229984

كانون الاول ١٩٧٨

اهلا بأدباء العراق

ويبقى لنا امل – بعد ان ودعت المجلة عاما اخر من اعوامها المليئة بالجهد والكفاح – انه الامل الذي طالما تطلعنا اليه طيلة اعوام مرت قاسية على امتنا العربية تعصف فيها ريـــاح التفرقة والتباعد ، نتطلع الى ادبائنا العرب في كل قطر من اقطارهم نلتقي بفريق منهم ويباعد بيننا وبين فريق اخـــر ظروف فرضتها احداث كان لاعدائنا دورهم الكبير فيها .

واراانا اليوم – اكثر من اي يوم مضى – نفتح اول باب من ابواب هذا الامل بعد لقاء قادة هذه الامة على وحدة صفها وكفاحها ونضالها .

ان مجلة الثقافة التي جعلت من صفحاتها منبرا حرا لادباء العرب – كل العرب – والتي اخذت على نفسها تحمل الرسالة الكبرى في لقاء لاقلام الحرة الشريفة في ابناء الامـة الواحدة ليسعدها ان ترى نتاج الادباء العرب – وبخاصة من القطر العراقي الشقيق – يشغل القسط الاكبر من بريدها . وحتى لنامل ان نصدر عددنا الخاص عن ادبائنا في القطـــر العراقي الشقيق بعد ان اصدرت المجلة اعدادها الخاصـة عن ادباء المملكة العربية السعودية وادباء المملكة الاردنيـــة الهاشمية وادباء الجماهيرية العربية الليبية .

رئيس التحرير

البنيوية
تعريف ... وتطبيق

فاروق هاشم

ليست البنيوية وليدة اليوم ، وان كانت تأخذ الكثير من الاهتمام في الوقت الحاضر، نظرا لتشعب مباحثها وتنوع شروحها · ومع ذلك ، فانها لم تكتسب مقومات الفلسفة المتكاملة بعد ، كما هي الحال بالنسبة للنظريات والايديولوجيات المعروفة على نطاق واسع ، مثل الماركسية والفرويدية ··· الخ · أي أن مايطلق على البنيوية اليوم لايمكن أن يكون مذهبا فلسفيا ، فهذا لم يتشكل بعد، أو لم تظهر الخواص الاساسية التي تمنحه هذا اللقب· وبالامكان، كما يفعل كثيرون حتى في الغرب ، أن نطلق على البنيوية اسم المنهج ، أو **المناهج البنيوية** · وصيغة الجمع قد تكون أكثر دلالة من الاسم الاول اذا أخذنا بالحسبان المجالات المتعددة التي أخذت البنيوية تغزوها : مثل **علم اللغة** وعلم **الانتربولوجيا** وعلم **التحليل النفسي والتاريخ الثقافي** وكذلك في مجالات التربية **والتعليم والفنون و والنشاطات الادبية** وعلى الاخص **النقد الادبي** · ويضاف آخرون ويعتبرون **البنيوية** وكأنها شرح لكافة الاصعدة والنشاطات البشرية ·**فهي تتدخل في كل شيء** ، كما رأينا من مشاركتها في ميدان **الثقافة الانسانية** ككل ، وان كانت **تعارض الفلسفات** الاخرى ، والتي كانت تهتم بالذات وبالانسان وطالما مجدت هذين العنصرين ···

ولكن ، ماهي « البنيوية » بالضبط ؟ انها الترجمة العربية الاقرب دقة للفظ الافرنسي وهو Le Stnuctura Liam

وهنا يحدث **الالتباس** ·فبعض الكتاب والمترجمين عندنا يحلو لهم التلاعب في هذه التسمية ، أو يجدون لها صيغ تحاول الاقتراب من التسمية الاصلية · فهناك تسمية « **البنيانية** » و« **البنائية** » وحتى الكاتب والمثقف الكبير « **معمود أمين العالم** » لايوافق في كتابه « **البحث عن اوروبا** » على تسمية العرب لهذا الاتجاه باسم البنيوية، بل يطلق اسم «**الهيكلية**» عليها ! ويعدد القائمين على شرحها وتنظيرها والداعين لها ويعتمد على رولان بارت بقوله : **انها ليست مدرسة وليست حركة ··· بل هي نشاط فكري يعكف على العمل الادبي أو اي تعبير انساني آخر وقد استبدلت كلمة « لماذا » بكلمة « كيف » فمثلا : ليس المهم رسالة الكاتب فيما يكتب وانما المهم « كيف » يكتب · فالاهتمام ليس بحقيقة العمل الادبي وانما الاهتمام بتركيب هذه العقيقة وبشكل بنائها ·**

ان كلمة Structure لها عدة معان ، وان كانت متقاربة ، فهي تعني **بالافرنسية هيئة البنيان** ، وبالنسبة للجسم البشري « **البنية أو الخلية** » **ومن الناحية المعنوية** « **ترتيب ، تركيب ، نظام** » ومن هنا ترافقها كلمة النسق أو الانساق لدى التكلم عنها بالعربية · وهي في الاصل مشتقه من الفعل اللاتيني Struore الذي يعني « يبني » يشيد · وهناك تعريف جامع أورده لالاند في معجمه الفلسفي، وهو يتحدث عن البنية : « **ان البنية هي كل مكون من ظواهر متماسكة ، يتوقف كل منها على ماعداه ولا يمكنه أن يكون ماهو الا بفضل علاقته بما عداه** » · (١)

●● البنوية .. تعريف وتطبيق

« ١ »

أما كلود **ليفي شتراوس** ولعله أول من ابتدع هذه التسمية، فيعرفها بقوله ان البنية «**تتالف من عناصر يكون من شان اي تحول يعرض للواحد منها ان يحدث تحولا في باقي العناصر الاخرى ...**» وان البنية « ... **لاتملك مضمونا متمايزا وانما هي نفسها المضمون ، مدرجـــا داخل تنظيم منطقي منظور اليه باعتباره خاصة للواقع** » «٢»

فهو بهذا يزيد اللبس الذي قد يظهر عندما يخلط المرء بين البنيوية والصياغة الصورية .

وقد بدأت « البنيوية » تتربع على عرش النقاشات الدائرة حول العلوم والفلسفة وبقية النشاطات الانسانية منذ الستينات ، بل ويحدد الدكتور زكريا ابراهيم في كتابه الهام الذي كتبه في الربـــاط ، المغرب ، ١٩٧٦ ، بعنوان « **مشكلة البنية** » **أو** « **اضواء على البنيوية** » «٣» ان البنية صاحبة الجلالة ، **سيدة العلم والفلسفة** رقم واحد ، بـــلا منازع ، ابتداء من سنة ١٩٦٦ حتى اليوم ، وربمـــا في المستقبل القريب أو البعيد ايضا !

وقد سبقه أحد الكتاب في مصر ، وهو ابراهيم ناصر ، وذكر في مجلة الهلال القاهرية ، في عددين متتالين، «٤» وقد وقد بين المقال الاول ، الـــذي أعطاه اسم « **البنيانيـــة** » **مغاطرة فكرية جديدة** »» ويعترف في نهاية المقال بأننا لانزال **نجهل** عنها الكثير ، الا أنه يقدم تعاريف شاملة لابأس بهـــا بين في المقـــال الاول ، الـــذي أعطاه اسم « **البنيانيـــة** : مثل : « **ان هذا المنهج ينطلق من افتراض علمي بسيط هو ان لكل شيء في الوجود ـ بناء ـ او ـ بنية ـ ، وان هـــذا البناء او هـــذه البنيـــة يتكون من اجزاء لهـــا مواقـــع معـــددة وبينها عـــلاقـــات ، تضـــامن او تنـــافر او تباين او تعارض او تناقض ، وان دراسة هذه الاجزاء في ذاتها وفي علاقاتها المتبادلة يوفر معرفة صحيحة ووفيرة عن وظيفتها ، وبالتالي يحقق تفسيرها تاريخا واجتماعيـــا ، ويجعل من الممكن تفسيرها باعادة ترتيب علاقاتها وباعادة صياغة وظيفتها** » »

هذا ويمكن تطبيق هذا المنهج في دراسة شخصيـــة عظيمة من زاوية بنيانها أو « **بنيتها** » وكذلك الامر صحيح ايضا عندما ندرس أي عضو فسيولوجي أو جهاز عضوي أو مجتمع ، أو ثقافة أو بلورة أو خلية ، أو ذرة ، أو آلة .

وفي المقال الثاني ، بعنوان « **هـــل يموت الانســـان ؟ العلاقة بين الماركسية والبنيانية** » **يتابع** ابراهيم عامر تفسير المنهج الذي استقطب على اهتمام الكثيرين منـــذ الستينات وتزداد اهميته يوما بعد يوم . وفيه يظهر التحديد بانه وفقا للبنيوية فان المنصر الاساسي ليس الوجود، وانما «**العلاقة**» فالعلاقة طبقا لهذا المنهج لها **اولوية على الوجود** . وأولوية الكل على الاجزاء . فالعنصر أو الوحدة أو الجزء لا معنى له ولا دافع له الا بفضل شبكة العلاقات التي له ... وكذلك فان العناصر والوحدات والاجزاء لايمكـــن تعريفهـــا الا بعلاقاتها .

وعلى هذا الاساس يمكن انكار ذاتية الانســـان ، أو على الاقل انكار أنه سيد الكون ! وسنذكر بعد **قليل هذه** الفكرة لدى معرفة آراء « **ميشيل فوكوه** » ، الذي يحزم بان الانسان لا يمثل البتة أقدم ولا أدوم مشكلـــة طرحت على المعرفة البشرية ... وان الانسان ، كما يدل علم الآثار ، يرجع الى عهد حديث ، وأنه قد يصل ـ في مستقبل قريب ـ الى نهايته المحتومة !

وليست البنية أو الانساق كلاما يلقى على عواهنه . فقد حدد أحد أقطاب هذه المدرســـة ، وهو عـــالم النفس السويسري « جان بياجيه » «٥» تعريفا للنسق والذي هـــو بنية : « **ان البنية نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا في مقابل الخصائص المميزة للعناصر** » .

ولكل بنية خصائص ثلاث :

١ ـ **الكلمة :** La totalite بمعنى أن البنيـــة تتشكل من عناصر ولكن هذه العناصر تخضع لقوانين تميز المجموعة كمجموعة .

٢ ـ **التحولات** Trnsformotinc وهي بمعنى أن المجاميع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتيه تتالف من سلسلة من التغيرات الباطنة التي تحدث داخل النسق . ويقرر بياجيه باننا اذا اعتبرنا أن ميزة الكليات (الجمـــلات) البنائيـــة تتمسك بقوانين تركيبها تكون عندئذ بناءة بطبيعتها ، أي تخضع لقوانينها الداخلية دون التوقف على أية عوامـــل خارجية .

●● البنوية .. تعريف وتطبيق

٣ ـ الضبط الذاتي Lautoreglage وهـذه الميزة الاساسية الثالثة للبنيات هي انها تستطيع ان تضبط نفسها· وهذا الضبط الذاتي يؤدي الى الحفاظ عليها ، والى نوع من الانغلاق وهذا يعني أن التحولات اللازمة لبنية معينـة لاتؤدي الى خارج حدودها ولكنها لاتولد الا عناصر تنتمي دائما الى البنية وتحافظ على قوانينها ·

لعلنا أطلنا في التعريف بالبنيوية وأقوال أشهر القائمين على شرحها وتنظيرها أو الترويج لها والتبشير بها ·

وقد بقيت الفكرة الثانية في البحر ، أو الوجه الاخر للصورة ··· ألا وهي تطبيق البنيوية في المجـالات التي اقترنت · باسمها ·

وأولى هذه التطبيقات ماحدث في **اللغة والنقد والادب**· وبالنسبة للنقد ، يرتبط هذا التيار بما يعرف في فرنسا اليوم باسم « **النقد الجديد** » على غرار الطريقة التي نعرف بها « **الرواية الجديدة** » و « **المسرح الجديد** » وهناك مبدأ مشترك يلتزم به النقاد الجدد وهو : الوحدة ، الشمول ، التماسك · ٦»

وقد يقال عن هذا النوع من النقد أنه «**نقد للمعاني**» ··· ولكنه يهدف الى الالمام بالعمل الفني في مجموعـة ، أي في وحدته وتماسكه في آن واحـد · انه نقـد يختص بالمجموعات لا بالتفاصيل ·

والنقد البنيوي يبحث عن المعاني الداخلية ، وهـو يحاول أن يستشف الابنية الكامنة فيها · ويعـدد رولان بارت ، أحد أعمدة النقد البنائي ، أن دراسة المعنى تغني عن دراسة العمل نفسـه ·

« ماالادب الا كلام، اي مجموعة منتظمة من العلاقات ولا تكمن كينونته في رسالتـه ، بل في هـذه المجموعـة المنتظمة ··»

ويعتبر بارت ، الذي قام بالتدريس في الاسكندرية وبوخارست والولايات المتحدة،ان التجربة الوحيدة الخلاقة، التجربة الجذرية حقا،هي تلك التي تتعرض للبناء الحقيقي للمجتمع اي لبنائه السياسي وأهم مؤلفات بارت هو كتابه « **عن راسين** » والذي نشره عام ١٩٦٣ · ويعتمد على فكرة أساسية ، مفادها أنه على الناقد ان يضع نفسه في عـالم راسين المأساوي ، ثم يحاول أن يصف سكانه · فالمأساة، كما يعتقد ، يمكن أن تعالج على أساس أنها مجموعة منتظمة من الوحدات والوظائف · فهي بهذا المعنى « بنيوية » من حيث المضمون وفي نفس الوقت فهي « **تحليلية** » من حيث الشكل «**لانه خيل أن التحليل النفسي هو اللغة الوحيدة التي تبدي استعدادا لتلقي خوف العالم** ·»

وبعمله هذا ، فقد رسم للكـاتب المسرحي راسين صورة متكاملة متعددة الوجوه والابعاد ·

ومن كتب رولان بارت الاخرى الهامة ، واحد بعنوان « **درجة الصفر في الكتابة** » «٧» ويذكر أن تغييرا هائلا قد طرأ على الادب ، منذ مايقرب من مائة عام · فقد تحـول الكتاب أنفسهم الى نقاد · واكثر من ذلك ، فقد تحدثوا في كثير من الاحيان عن الظروف التي تنشأ فيهـا مؤلفاتهم · لم يعد هناك اليوم شعراء أو كتاب روائيون ، لم يعد هناك سوى الكتابة · فقد أصبح الناقد كاتبا هو الاخر · ومـا الكاتب سوى ذلك الشخص الذي يجعل من اللغة مشكلة ، مشكلة يحس **بصعتها · ثم يقرر في فصل هام بعنوان « ماهي الكتابة ؟ » ان افق اللغة وعمودية الاسلوب يرسمـان اذا** بعنوان«**العلاقة النقدية**»نشرته دار جاليمار عام ١٩٧٠«٨» **للكاتب طبيعة ، لانه لايختار هذه ولا ذاك·اللغة تعمل عمل قوة سلبية ، الحد الاولي للمكـن ، والاسلوب هو ضرورة تربط مزاج الكاتب بلسانه ·** »

وقد تعرض بارت لهجوم شديد ، من انصار النقـد القديم والجديد على السواء ، نظرا للافكار الجديـدة والمبتكرة التي تنم ـ كما تقول الدكتورة سامية أحمـد أسعد ـ عن فهم دقيق لطبيعة النقد والادب ، علـى ضوء التغيرات العميقة التي طرأت على الثقافة عامة · وتقتبس قولا هاما له :

« ما النقد سوى لحظة من لحظات ذلك التاريخ الذي ندخل فيه ويقودنا الى الوحدة ، الى حقيقة الكتابة · »

وهناك اليوم في فرنسا ناقد آخر له شهرة تكاد تصل الى شهرة بارت وهو « **جان ستاروبنسكي** » ، وله كتاب هام بعنوان « **العلاقة النقدية** » نشرته دار جاليمار عـام ١٩٧٠

« ٨»

والمجال الاخر الذي احرزت فيه البنوية قصب السبق هومجال اللغة والدراسات اللغويـة · ويعتبر العلامـة السويسرية فرديناند دوسوسير (١٨٥٧ ـ ١٩١٣) الاب

●● البنوية .. تعريف وتطبيق

الحقيقي للحركة البنوية الحديثة المختصة في مجال **اللسانيات** . وقد نشرت معظم اعماله بعد وفاته ، ومنها محـــاضرات في « **علم اللغة** » عام ١٩١٦ ، مع أن دوسوسير لم يستعمـــل كلمة « بنية » ابدا ، ولكنه استخدم كلمة « **نسق** » أو « **نظام** » ، ومع ذلك فان الفضل الاكبر يعود اليه لظهور « **المنهج البنوي** » في دراسة الظاهرة اللغوية . « ٩ » . وقد اعتبرت محاولته هذه فاتحة عهد جديد في مضمـــار العلوم « **اللسانية** » بصورة خاصة والعلوم « **الانسانيـة** » بصورة عامة . ولكن النشاط الفعلي لتطبيق البنوية في مجال اللغة لم يظهر الى حيز الوجود الا في بداية الثلاثينات من هـذا القرن . وقـد أصدرت كـــل من ياكوبسون وكارشفسكي وتربتسكوي بيانا في المؤتمر الاول للغويين السلاف الـذي عقد في براغ ١٩٢٩ ، وقد استخدمت فيه كلمة « بنيـــة » بالمعنى الـذي يستعمل في هـــذه الايام ، ودعوا الى المنهج البنيوي بوصفه : « **منهجا علميا صالحـــا لاكتشاف قوانين بنية النظم اللغوية وتطويرها** . »

وتنشط في الولايات المتحدة الامريكية حركة دراسة اللغويات البنيوية ، وهناك فضل للدراسات الانثربولوجية ، ذلك العلم الـذي سار جنبا الى جنب مـع **تطور اللغويات** الوصفية . والتيار الذي ساد اللغويات الامريكية قرابـــة عشرين عاما ، حتى الخمسينات من هذا القرن ، تزعمـــه بلومفيلد (١٨٨٧ ـ ١٩٤٩) مؤلف كتاب « **اللغة** »، والذي قال عن دسوسير بأنه كان أول من زود علم اللغة البشرية بأسس نظرية سليمة . وهناك الان دراسات العالم اللغـوي المعاصر تشومسكي (المولود سنة ١٩٢٨) الذي تطلق على نظريته في اللغة اسم « **البنيوية التحولية** »، وان كان اهتمامه ينصب أصلا على الطابع الابداعي للغة .

ووفقا لتحديدات دوسوسير ، فان مهمة علم اللغة هي :

١ ـ وصف وتاريخ كل اللغات التي يستطيع اليهـــا سبيلا .

٢ ـ البحث عن القوى الدائمة الكلية التي تعمل في كل اللغات .

وهناك مستويات ثلاثة للغة :

١ ـ اللسان ، وهو منظومة كل اللغات

٢ ـ اللغة ، وهي منظومة خاصة بمجتمع

٣ ـ الكلام ، الذي نتلفظ به .

ويمكن دراسة اللغة كموضوع منفصل بفصـــل هـــذه المستويات الثلاثة .

ويحدد اللغة على أساس أنها منظومـــة عـــلاقات ، الجوهري فيها هو فقط اتحاد المعنى والصورة السمعيـــة . ومجموعة العلاقات هذه يمكن تحليلها علميا .

ولدى دراسة أية لغة ، فان أول شيء يجب الالتزام به هو العناية بأصالتها الحقيقية ، مع محاولة تعيين مايخصها داخليا . لان «**اللغة منظومة لاتعرف سوى نظامها الخاص**» . وهي مستقلة عن الكتابة استقـــلالا كبير رغم ارتباطهـــا بالاشتقاق ، وهو يقول : الكتابة انها بصر اللغة .

ويرى دوسوسير ان بنية المقاطع في سلســـة المنطوق تشبه بنية وحدة لا يمكن ارجاعها الى شيء آخر . ويعتبرها مجالا لفظيا حقيقيا يحده :

١ ـ الصوت المفتوح والصوت المغلق ، مثل

٢ ـ حد للمقاطع ونقطة يندرج فيها الحرف الصـــوت للمقطع .

٣ ـ تتابع انغلاقات وانفتاحات .

وعمل دوسوسير أيضا على تحديد موضـوع علم اللغة، بعد أن نظر الى شتى العوامل **البيولوجية ، والفيز يقيـــة والسيكولوجية ، والاجتماعيـــة ، والتاريخية والجماليـــة والعلمية** ... التي تتداخـــل وتتشابـــك . ثم ميز بين « **اللغويات الداخلية** » و « **اللغويات الخارجية** » . والاخيرة تعني دراسة العلاقات القائمة بين اللغة من جهة وبين الدوائر المؤثرة عليها ، **كالحضـــارة والتاريخ السياسي ، وعلـم النفس .**

●● البنوية .. تعريف وتطبيق

وأهم مافي الامر أن دوسوسير يشبه اللغة **بلعبة الشطرنج**. وهذا التشبيه يؤكد أولا أن اللغة « نظام » أو « نسق » له قواعده الخاصة · ومكونات هذا النظام أو النسق مترابطة فيما بينها **ككل متماسك** ·

ولولا الاطالة ، لسمحنا لانفسنا بالاسترسال في معرفة ولو الشيء القليل عن باقي عباقرة البحث اللغوي البنيوي في العالم ، ولكننا نجد أن أحسن تعريف لاهمية هذا الاتجاه الجديد هو القول بأن علم القواعد التقليدي قد مات. ونلجأ لقول عالم لغوي ذائع الصيت أيضا وهو أوتو جسبرسن : **« يجب أن تعنى القواعد بالاصوات أولا وبعد ذلك بالحروف ·** » «١٠»

وكثيرا ما يرتبط اسم البنيوية باسم كلود ليفي شتراوس (المولود سنة ١٩٠٨) ، الذي أحدثت دراساته وأبحاثه النظرية والميدانية تغييرا جذريا في مضمار المعرفة ومجال العلوم الانسانية · وتتلخص ـ في ايجاز شديد ـ نظريته في ان « **البنية** » تمثل جانبا من « **الواقع** » ولكن ليس « **الواقع التجريبي** » الذي نستمده من الملاحظة السطحيه البحتة ، ولكنه هو الواقع العلمي ـ غير الظاهر ـ الذي لابد من الكشف عنه فيما وراء المعطيات المباشرة فنظرية المعرفة لديه « **الابستمولوجيا** » هو انها تبحث عن تلك « **البنية** » التحتية ، التي لا يمكن الوصول اليها الا بفضل عملية بناء ، أو انشاء ، استنباطي لبعض النماذج المجردة · فهي تبحث اذن فيما وراء العلاقات العينية ، أو الظاهرة · ويجد أن مهمته هي بناء العالم الاجتماعي على أسس منهجية متينة، وعنده أن مفهوم « **البنية الاجتماعية** » لا ينصب على الواقع التجريبي ، بل على « **النماذج** » التي يتم انشاؤها انطلاقا من ذلك الواقع · ويعتبر أن روسو وماركس وفرويد الرواد الاوائل للعلوم الانسانية، الذين تجاوزوا المستوى السطحي للواقع وعملوا على اكتشاف العلاقات الخفية الكامنة فيها وراء المعطيات التجريبية المباشرة ·

وقد تمت ترجمة أحد كتب شتراوس الى العربية «١١» واظن أن هذا هو الكتاب الوحيد الذي حظيت به مكتبتنا · وفي فصل عقده جان ماري أو زياس ، تحت عنوان « **البنيوية بالذات ـ كلود ليفي شتراوس** » ، يفتتحه بقوله **لقد تغير وجه الثقافة منذ ان ظهرت مؤلفات ليفي ـ شتراوس** ·

وله العديد من الكتب الهامة · فبالاضافة الى المذكور سالفا ، نقرأ عن « حياة النامبيكفار العائلية والاجتماعية » وكذلك « **المدارات الحزينة** » ، وهي ترجمة لحياته غنية بالوثائق الانثربولوجية · وهناك أطروحته الكبيرة « **حول البنى الاولية للقرابة** »·الصادرة عام ١٩٤٩ وقد أثار فيها مسالة الطوطمية ، بالاضافة لمسائل أخرى · وفي عام ١٩٦٢ ألحقها بدراسة صغير بعنوان « الطوطمية اليوم » ·

أما كتابه النظري الاخر فقد كان بعنوان « **الفكر المتوحش** » الذي كان له صدى كبيراً مع « الانثربولوجيا البنوية » · وله كتاب ـ رائع ـ بعنوان « اسطوريات » وهو مجلدان ، ويستكشف ، فيه الاساطير الهندية في امريكا الجنوبية ·

وقد اهتم بقبائل الهنود المعروفة باسم « البوروورو » وقد زارها لمدة سنوات · ويعطينا الايحاء بأننا أردنا مثلا أن نفهم معنى الحياة الاجتماعية عند هذه القبيلة في قراهم وجب علينا ادراك أن مختلف الاسر مرتبة وفق محاور عشائرية ، زمر رئيسية ، وتابعة وفق ألوان · فيلتزم عدة جدي ذهن منطلق ، طابع البنيوية · «١٢»··· حينئذ ، تكتشف المجتمعات « البدائية » غاية في التعقيد ، لكن هذا التعقيد ينمي النشاط الفكري على مستوى عال جدا ·

وفي مجال الثقافة والتاريخ ، نجد مؤلفات اكتوسر وفوكس قد ذاعت شهرتها وترجمت الى لغات عدة يحاول الاول دمج الماركسية بالبنيوية «١٣» ومن خلال قراءته لماركس وضع طابع علمي لأيديولوجي، وهو يعتقد أنه قد منح الماركسية النظرية « الاسمولوجية » التي كانت تفتقر اليها وقد قام بمراحل عدة في دراسته. او لها تخليص الماركسيه من براثن الجدل الهيجلي وكما يذكر الدكتور زكريا ابراهيم ثم اكتشاف الدور الابستمولوجي الذي لعبته فكرة البنية في تفكير ماركس العلمي خلال المرحلة الاخيرة في تطوره العقلي · وهو يعتقد أن الماركسية لاتزال ناقصة ، اذان الماركسية المتبذلة قد جعلت في فكر ماركس غموضا ، وأنه ينبغي قراءة ماركس على نحو ما كان فرويد يقرأ الحقيقة وسط خليط أحلام مرضاه وأعراض جنونهم ··· لقد جعل أكتوسر الواقع في نظر الماركسية بنيويا وليس ديالكتيكيا ··

●● البنوية .. تعريف وتطبيق

اما مايعرف « **بالبنوية التاريخية** » فهي من اختصاص ميشيل فوكو « ١٤» وبنيويته تعتمد وتتركز حول تاريخ الافكار ، وهو يحول هذا التاريخ نفسه الى نظريـــة في « البنيات الثقافية » وله كتاب بعنوان « **تاريخ الجنون** » الذي صدر سنة ١٩٦١ . « تاريخ العيـــادة » ١٩٦٣ ، « **الالفاظ والاشياء** « ١٩٦٦ ، **و اركيوجيا المعرفة** » سنة ١٩٦٩ . واخر كتاب له ظهر عام ١٩٧١ ، بعنوان « **نظام الكلام** » .

وتعتمد بنيوية فوكو على معادلة وهي :

البنية = اللاشعور = الرمز = النموذج = اللغة

وهو يعتبر أن الجنون ليس كيانـا مستقلا ، بـــل علاقة بوجودة في صميم الواقع الاجتماعي . وليس العقـل والجنون واقعتين مستقلتين ، بل هما منطلقتان . حدودهما المجتمع بنفسه .

وهذه الظاهرة تستدعي وضع تاريخ بنيوي للافكار والانظمة والاجراءات القانونيـة والبوليسيـــة والمفاهيم العلمية المتصلة بها .وفي كتاب « **الكلمـــات والاشيـاء** » يبشر فوكو نوعا ما موت الانسـان في علوم الانســـان ، وهو يفعل ذلك ليستبدل « **الذات** » **النفسيـة** التاريخيـــة ألتي تحمل تاريخيا بمعرفة كما يقوله لسان العلم عنا في البنية المحركة له .

وبعد ... هل وضح التطبيق البنيوي ، ولو بعض الشيء ؟ أظن أن هذا العرض السريع يلزمه شيئان :

١ ــ معرفة البنيوية عند آخرين ، مثل « لاكـــان » وأضرابه . وكذلك في التحليل النفسي والانشطة الفنية .

٢ ــ معرفة ما يقوم به الدكتور كمال أبو ديب في تطبيق هذا المنهج الجديد والممتع والذي ينم عن ثقافة راقيـــة ممتازة ، على تراثنا الادبي . والشعري منه خاصة ، وعلى الشعر العربي الحديث كما ظهر في مقـالات له في الملحـــق الثقافي للثورة ومجلة المعرفة السورية .

ولكن الوقت والمجال لايسمحان ، ولعل الانتظاريكون اجدى للاحاطة بالمزيد من هذه المقالات الجادة . ولا يسعني في هذا المجال الا وان أهتف مع الدكتور زكريا ابراهيم .

« في البدء كانت البنية ! »

حمص ــ فاروق هاشم

اشارات ومصادر

١ ــ نقلا عن في المنهج البنيوي ، محمو الراوي ، مجلة الكاتب المصرية ، العدد ٣٠٠ ، نوفمر ١٩٧٧ .

٢ ــ نفس المصدر .

٣ ــ وهو رقم ٨ في مجموعـة « مشكلات فلسفيـة » التي قدمهـا الدكتور زكريا ابراهيم . مكتبة مصر .

٤ ــ مجلة الهلال ، عدد مارس ١٩٦٩ وعدد ٤ ابرايل ١٩٦٩ .

٥ ــ جان بياجيه « البنوية » ، مكتبة الفكر الجامعي ، منشورات عويدات ــ بيروت ، ١٩٧١ .

٦ ــ « في الادب الفرنسي المعاصر » د . سامية احمـد اسعـد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ .

٧ ــ ترجم هذا الكتاب الى العربية بعنوان (الكتابة في درجـة الصفر) ، ترجمـة نعيم الحصني ، من منشورات وزارة الثقافـة ، دمشق ، ١٩٧٠ .

٨ ــ تمت ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية بعنوان « النقد والادب » ترجمة الدكتور بدر الدين القاسم ومراجعة أنطون مقدسي ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٦ .

٩ ــ يمكن الرجوع الى كتابين هامين لمعرفة البنيوية عند دوسوسير في كتاب زكريا ابراهيم السابق الذكر ، و « البنيوية » تاليف جان ماري أو زياس وآخرون . من منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٢ .

١٠ ــ البنيوية ، جان ماري أو زياس .

١١ ــ الانثربولوجيا البنيوية ، كلود ليفي ــ شتراوس ، ترجمة د. مصطفى صالح ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٧ .

١٢ ــ البنيوية ، ص . ١٠٤ .

١٣ ــ له كتاب هام بعنوان « قراءة رأس المال » جزءان ، ترجمة تيسير شيخ الارض ، دمشق وزارة الثقافة .

١٤ ــ بالاضافة لكتاب الدكتور زكريـا ابراهيم وكتـــاب « البنيوية » ، هناك مقال هام بعنوان : فوكو ... السلطة والمعرفة ، د. فرنسوا زيال ، مجلة « الفكر العربي » العدد ٢ ، ١٩٧٨ .

اتجاهات حديثة في الشعر السعودي

محمد الشناوي

باديء ذي بدء.. أرى انه لابد من كلمة حق تقال.. وهي كلمة اعتذار يستحقها الادب السعودي بعامة والشعر على وجه الخصوص.. واعتذارنا الذي نسوقه الآن بين يدي هذه الدراسة العجلى ، التي تحاول القاء الضوء : على جانب من جوانب الادب العربي الحديث في السعودية . مرده اولا واخيرا الى نوع من التجني غير المقصود في أغلب الاحوال لحق بحملة الاقلام في تلك البقعة الشاسعة من وطننا العربي الاكبر التي توشك باتساعها أن تتحول الى قارة كاملة .. وقد أخذ ذلك التجني الذي نعنيه شكل الصمت الغريب ـ وأكاد أقول ـ المريب ـ عما مجلته اقلام الادباء السعوديين من نتاج فني ـ **شعرا كان او نثرا** .. وعلى كثرة ما أخرجت المطبعة العربية من دراسات نقدية، تناولت بالعرض والتحليل فنون الادب العربي الحديث في كل مكان .. فان هذا الادب السعودي . ظل بعيدا عن دائرة الضوء . بعيدا عن اهتمام الدارسين والمحللين من نقاد امة العرب وباحثيها. **الى عهد قريب .**

واحقاقا للحق أقول .. لقد كنت واحدا ممن جهلوا الكثير عن الادب السعودي ولقد ظللت ـ كغيري ـ أكاد لا أعرف الكثير عما يقدمه الوجدان السعودي من ادب في مختلف فنونه ، القديم منها والحديث ، حتى دميت الى تدريس اللغة العربية وآدابها ـ استاذ غير متفرغ ـ بأكاديمية الفنون المصرية .. ووجدت نفسي ـ في احدى المحاضرات وجها لوجه امام هذه القضية التي طرحها طالب من ابناء الجزيرة .. **قضية الجهل شبه المطبق ـ او التجاهل .. عفويا كان أم متعمدا ـ بأدب السعودية ومثله ادب الجزيرة عموما ..**

ولقد كان هذا الموقف الذي واجهته امام طلبتي حافزا شخصيا دفعني الى الاهتمام ببحث كل ما يتصل بأدب السعودية.. والبحث في سبب تجاهل هذا الادب وضآلة حظه من العناية والاهتمام ـ **خارج حدود الجزيرة** ـ وباستثناء قلة قليلة من الشعراء السعوديين **استطاعوا ـ بجهود فردية ـ** ان يخرجوا بانتاجهم الادبي الى الوطن العربي ، فان الكثرة الساحقة من هؤلاء الشعراء ظلت قابعة في وطنها مستسلمة ـ عن كره او طواعية ـ **لستار التجاهل المفروض حولها في سائر انحاء الوطن العربي ..**

ولقد أعانتني الرحلة التي قمت بها عام ١٩٧٤ الى السعودية على الاتصال المباشر بالادب السعودي فاذا بي امام

رافد يستحق الوقوف امامه ـ من روافد الادب العربي وخاصة في مجال الشعر · واذا بهذا الادب السعودي تتضح معالمه الحقيقية امامي بشكل يدعوني الآن الى تقديم هذا الاعتذار المتواضع للاخوة ادباء السعودية ·**اقدمه في شكل دراسة سريعة · ارجو ان تاخذ قريبا صورة دراسة موسعة للادب السعودي بكافة الوانه وفنونه ·· شعرا ـ تقليديا او حديثا ـ ومقالة وقصة ··**

وعلى كثرة الفنون التي تناولها انتاج الادباء في السعودية ـ مؤخرا ـ فما يزال الشعر في مقدمة هذه الفنون لانه يرتكز في السعودية بالذات ـ وفي الجزيرة عموما ـ على تاريخ عريق من شعراء امة العرب ··

اتجاهات الشعر السعودي

واذا كان الشعر ـ كما قيل ـ هو ديوان هذه الامة العربية , فان الشعر السعودي بالذات يعبر عن هذه المقولة تعبيرا بالغ الصدق ·· وخاصة اذا اتجهنا بالبحث والتحليل الى الشعر السياسي بالذات ·· فمنذ عهد « **محمد بن سعود بن محمد بن مقرن** » الذي فتح بابه وقلبه للامام **محمد بن عبد الوهاب** ، اخذ الشعر السعودي على عاتقه حماية « **الدعوة** » من خصومها في اتجاهات ثلاثة محددة : هي الحديث بشكل مباشر عن « **عقيدة التوحيد** » و « **تحديد صفات كل من الكافر والمسلم** » ثم ·· « **صورة الوضع السياسي والاجتماعي** » الذي ساد ذلك العصر · وكان ابرز هذه الاتجاهات الثلاثةهو الحديث عنعقيدة التوحيد· حديثا مباشرا تماما · يخرج بالشعر الذي يعرض له عن المقاييس الجمالية للشعر بمقاييسه النقدية المتعارف عليها قديما وحديثا على السواء,واذا كان هناك ما يشفع لشعراء تلك الفترةفي استسلامهم للمباشرة ـ وخروجهم على تقاليد الصورة الجمالية التي لايكون الشعر شعرا بدونها ، فلعل عذرهم الوحيد هو حماسهم البالغ في تلك الفترة من بداية « **الدعوة** » لتحديد معالمهافي اذهان الناس،وحرصهم الشديد على تطهير « **العقيدة** » مما كان قد لحق بها من شوائب **وشبهات في عصور الضعف التي اجتازتها** امة العرب والمسلمون عامة ·· وهذا الحماس « **العلمي** » لتحديد معالم « الدعوة » **اضطر الكثيرين من شعراء تلك الفترة الى استعمال العديد منالاصطلاحات والتعريفاتالمتعارف عليها بين علماء « الفقة » و « التوحيد » ونثرها بشكل واضح في كل ما نظموه من قصائد · بصورة تكاد تخرج بشعر تلك المرحلة ـ من حياة الشعر السعودي ـ من نطاق الفن ، الى نطاق « المنظومات العلمية » التي عرفت في تاريخ الحياة العقلية العربية عموما · كالفية بن مالك وغيرها من المنظومات التي قصد بها ناظموها جمع قواعد علم معين في بضعة ابيات يحفظها الدارسون لهذا العلم, دون ان يقصدوا بها باية حال ـ ان تكون قريبة النسب بالشعر بمعناه الدقيق ··**

الشعر الديني

وعلى كثرة من كتبوا الشعر في تلك المرحلة المبكرة · من ابناء السعودية وخاصة في نجد يطالعنا اسمان كبيران هما «**سليمان بن سحمان**» والمولود في عام ١٨٥٢ م،وه محمد **ابن عبد الله بن عثيمين** » المولود عام ١٨٥٣ م ·

وباستقراء ماكتبه الرجلان ـ نجد ان **ابن سحمان** قد اخذ في شعره جانب الدفاع الحار عن « **العقيدة** » **في** اطارها الفكري والعقائدي البحت · دفاعا يحدد به معالم « **الدعوة**» باطارها العام وتفاصيلها الدقيقة· ويرد به في حماس بالغ على خصومها ·

اما « **ابن عثيمين** » فقد اتجه في نتاجه الشعري الى مساندة الخط السياسي والدفاع عن « **النظام السياسي** »في وجه خصومه ·

وقبل ابن عثيمين وابن سحمان . يطالعنا اسم اخر من شعراء المرحلة التقليدية في حياة الشعر السعودي هو « **ابن مشرف** » الذي تتضح في انتاجه الملامح التي تحدد لنا صورة الشعر السعودي في طفولته المبكرة . من دفاع عن «**العقيدة**» بشكل مباشر مثل قوله في التفرقة بين انواع الشرك :

والشرك نوعان ·· فشرك أصغر
وضده ·· هو الذي لا يغفر
فالاصغر ·· الرياء ·· والتصنع
للخلق ·· والسمعة ممن يسمع
ونسبة الشيء الى الاسباب
منخرط في سلك هذا الباب
نحو اصبت المال بالتكسب
أني لي الثروة ·· لولا تعبي ؟!
ومنه ايضا ·· قول ·· لو كان كذا
لكان هذا ·· ولم يكن كذا

والحلف من ذاك ولـــو بمحتـــرم
شرعا وكفر ، ان يكـن بالكالصنم

فالحلـــف مطلـــق بغير اللـــه
شرك بـــلا شـــك ولا اشتبـــاه

وواضح من هذه الابيات انها نظم ، يعمد منشؤه الى تحديد « **مفاهيم** » عقائدية تحديدا مباشرا ــ لا مجال فيه لاية صورة جمالية مما لا يكون الشعر بدونها شعرا وهي تدفع الى الذهن فورا بمنظومة شهيرة في تاريـــخ الحياة العقلية لامة العرب ــ تلك هي «**الفية بن مالك**» التي حوت قواعد النحو بشكل بالغ الدقة والانضبـاط ·· بـــل ان أبيات « **ابن مشرف** » في تحديده لانواع الشرك ــ **الاصغر منها ·· والاكبر** ــ جاءت من نفس البحر الذي نظم منـه « **ابن مالك** » ألفيته في النحو والصرف ، وهو بحر الرجز ــ حين يقول في مطلعها :

كلامنا ·· لفظ مفيـد ·· كاستقم

واسم وفعل ·· ثم ··حرف··الكلم

فاذا انتقلنا من « **ابن مشرف** » الى شاعر تقليدي كابن سحمان ــ الذي اخذ على عاتقه تخليص العقيدة من (**الشبهات**) نجده لا يفترق كثيرا عن سابقه · مـن حيث المباشرة ومن حيث الافتقار في معظم ماكتب الى الصـورة الجمالية . لانه كان يكتب ما يكتبه من شعر دفاعـــا عـن العقيدة ·· وهجوما على خصومها الفكريين ، وبالايمـان العقائدي في كشف نواحي الضعف في فكر هؤلاء الخصوم ·· ولعل هذه الابيات التي يرد بها على اثنين من معاصريـه ، ويفند معتقداتهما تعطي الدارس لشعر هذا الشاعر، صورة محددة الملامح لانتاجه عامة ·· حيث يقول :

فقالا ·· بان المصطفى سيي الورى
لفى قبره ·· يشاهـــد مـن حضر

ويسمع من يدعو ويكشف كربـــه
اذا مادعي··بل عنده النفع والضرر

ويأكـــل في القبر الشريف وانـــه
يصوم به ·· بل قـد يحـج ويعتمر

واما حيـــاة الانبيـــا في قبورهم
فما صح في تحقيقهـا النص والخبر

وليس دليـــلا انهـم في قبـــورهم
يصلون ·· لا والله ــ ذاك في الاثر

ولا انهم احيا ·· كمثـــل حياتهم
بأبدانهم ·· بل تلك اقوام من فجر

اما « **ابن عثيمين** » فقد اتجه الى الدفاع «**السياسي**» عن **الحكم** المساند للدعوة ــ فنجده يتجه بشعره غالبا الى مهاجمة الخصوم السياسيين للاسرة السعودية ومستنـدا في شعره السياسي الخالص للسياسة ، الى مرتكزات دينيـة الاصل ·· مثل هذه الابيات التي يتهم فيها الشاعر مـــن لا يعلن ولاءه للحكم الذي يحمي « **الدعوة** » ·· بالخروج على الدين ·· حيث يقول :

اليس أتى في محكم الذكر ·· أمرنا
بطاعتـــه حقـــا ·· ولا نتفرق

فقالوا ·· أطيعوا الله··ثم رسوله
كـــذاك ولي الامر ·· نص محقق

فمن بات ليلا ·· خالعا بيعة الذي
بـــه لـــم شعث المسلمـين المفـرق

فان مات ·· كانت ميتة جاهليـــة
وان عـاش فهـو المـارق المتزنـدق

الشعر السياسي ·· والاجتماعي

ولم يستمر هذا الخط التقليدي على الشعر السعودي، اذ سرعان ماحل مكانه خط اكثر مرونة بتأثير مجموعة من العوامل الطارئة التي صاحبت اتصال « **الدولة** » السعودية بكل ما هو مستحدث في العالم من حولها . كانتشار التعليم ــ بمختلف مراحله،وظهور وسائل الاعلام المستحدثة من اذاعة وصحافة وطباعة ·· كل هذا ادى الى ظهور لون مستحدث من الشعر الجديد على « **السعودية** » هو الذي يمكن تسميته بالشعر السياسي ·

ومع استمرار الاغراض التقليدية المعروفة في شعر أمة العرب من قديم ــ كالمديح ·· والهجاء والرثـــاء ·· والغزل بدرجة او باخرى ــ **فقد ظهرت على سطح الحيـاة الادبية في السعودية الوان اخرى من الشعر يتقدمها الشعر السياسي ويليه الشعر الاجتماعي الـــذي يعرض منشؤه لقضايا المجتمع السعودي الجديد ·**

ويتطور الواقع السياسي للجزيرة بالتحام نجد والحجاز في اطار المملكة السعودية التي شملت بمناطقهـــا الخمس معظم انحاء شبه الجزيرة العربية ــ **باستثنـــاء اليمن في**

●● اتجاهات حديثة في الشعر السعودي

الجنوب وامارات الساحل على الشاطىء الغربي للخليج ـ ويؤدي هذا الواقع الى تطور ملحوظ في اتجاهات الشعر السياسي في شبه الجزيرة عموما ـ وفي السعودية خصوصا ـ ليجد الدارس نفسه امام ثلاثة خطوط متوازية يتحرك عليها هذا الشعر ـ اولهـا الخط القومي ـ او الاقليمي المحلي وان كان انتاج هذا اللون من القلـة في الشعر السعودي بشكل يلفت النظر ، ربما لان احساس الشاعر السعودي بالانتماء الى الوطن الاكبر ، جعله اسرع الى التفاعل مع القضايا السياسية الملحة خارج السعودية ـ وما اكثرها ·· وما احوجها الى وجدان الشاعر مثل « **حمزة شحاتة** » يتغنى بمدينته « **جدة** » فيقول :

« جدتي ·· أنت عالم الشعر والفتنة يروي مشاعري ويروق

تتمشى فيـك الخواطر سكـرى
مـا يحس اللصيق منهـا اللصيق

كلها هـائم بعالمه المخمـور
يهفـو بـه شـذاه العبيـق

بينما يدعو « **احمد عبد الغفور العطار** » بني وطنه الى اليقظه والانطلاق الى دنيـا التطور من حولـه ·· فيقـول :

يا امتي حطمي الاغـلال واطرحـي
عنك الخمول وهذا الدرب فانطلقي

واستيقظي ·· فشعوب الارض قاطبة
تسعى حثيثـا بعـزم غير مفتـرق

فمجـدك الضخم في النبراء منبسط
وفي السمـاء تعالى كـالـنا اليقق

وعندما يواجه الوطن السعودي ازمة اقليمية مباشرة ـ كأزمة واحة البوريمي التي اصطدمت فيها السلطـات السعودية بالقوات البريطانية ، التي حاولت الاستيلاء على الواحة الشهيرة ـ نجد شاعرا كفؤاد شاكر يقول :

تلك الحماية أو ·· تلك الوصايـة أو
تلك الاضاليـل وهي السم في الـدسم

وما البريمي ، ومـا أنتم ، ومـا لكمو
بأهلـه من صـلات القرب والرحم

الى ان يقول :

الـرأي عنـدي وفيـه الخير لا جرم
وعنـده تتـلاقى صفـوة الحكـم

بـأن يثوب عـن العـدوان مغتصب
ويرعوي عن خـداع الـرأي والوهم

أولا ·· فان الحسـام الغضب متسلط
اذا امتشقناه في اقـدام معتـزم

فيه الشفاء لمـن في رأسـه حمق
أو في جوارحـه مس مـن السقم

الشعر القومي

وحين يتجه الدارس للشعر السعودي بالتحليـل الى الخط الثاني من خطوط الشعر السياسي في السعودية ، فان **القومية العربية يبدو مفهومها واضحا تمـام الوضوح ـ وبشكل يشرف شعراء السعودية من ناحية اخرى ـ وذلك في اهتمام الشعراء السعوديين بكافة قضايا الوطن العربي ··** بدءا من مأساة لبنان الاولى عام ١٩٥٨ الى قيام الثـورة الجزائرية ـ واحتضانها احتضانـا كامـلا في وجـدان الشعـر السعودي ـ الـى نكسـة الخـامس مـن حزيـران عـام ١٩٦٧ التي هـزت ضمير الامـة العربية جمعاء ·· وقبل كل هـذه القضايـا جميعا ·· نجد مأساة فلسطين بكل ابعادها ماثلـة في انتـاج الشعراء السعوديين بصورة تؤكـد معايشتهم الكاملـة لواقـع امتهم العربية الكبرى ·· وتفاعلهم مع نبض الجماهير العربيـة في كل مكان ··

في عام ١٩٤٤ يجتمع الملوك والرؤساء العرب ـ في القاهرة ـ لوضع حجر الاساس في فكرة قيام « **الجامعـة العربية** » كمنطلق لجمع الكلمة العربية ·· فيهتز وجدان الشاعر « **ابراهيم هاشم الفلالي** » بالقصيدة التي يقـول فيها :

أخـي ·· بالوحـدة الكبرى
نعيش العمـر احـرارا

ونجعـل مـن مرابضنـا
قلاعـا ·· تنفث النـارا

ونصنـع مـن ثبيتنـا
ليـوم الثـأر ثـوارا

ونجلي عن اراضينا
اثيما .. لوث الدارا

سنمحو العار .. لا نبقي
بارض العرب أشرارا

وهذا « **سعد البواردي** » يكتب عن مأساة المدينة المغربية « **اغادير** » عندما تعرضت لما تعرضت له من دمار فيقول :

ماذا أرى .. هيروشيما أم نجازاكي
أم انها يابلادي بعض مراك

اطلال قوم تداعت .. فهي جاثمة
تزيدني رؤية الاحداث رؤياك

قربى أغادير عينا واملأيه فما
يناصب الخطب ضعفا حين أرداك

مهلا اغادير .. لا تأسي لجائحة
قد ضخمت بعبير الصبر دنياك

مهلا اغادير ما اهتزت وما ارتجفت
ارض بزلزالها المجنون .. لولاك

الثائر الخطب لا يرمى سوى بطل
يخشاه .. والدهر منك الثائر الشاكي

أما قضية فلسطين فما اكثر ما تحدث عنها شعراء السعودية بمثل الحرارة التي نبضت بها قلوب شعراء فلسطين انفسهم .. وهذا ـ مثلا ـ **حسن عبد الله القرشي** يقول :

ابلغور ضاع اليوم وعد الغنا البالي
معاه غطاريف ينار وزلزال

فلسطين ارض العرب مثوى بطولة
لاجدادنا من كل أروع رئبال

تسامت ثرى ان تستلين لغاصب
وعزت ثرى ان تستكين لغتال

وهذا « **احمد قنديل** » يصور « **اللاجيء الفلسطيني** » بما لم يصوره به اقدر شعراء العربية الا في القليل النادر من رصيد شعر هذه الامة حين يقول :

انا اللاجيء .. يا أماه
من رأسي .. الى قدمي

فهل احست يا أماه
بالذل الذي .. بدمي

أبعد الموطن المحبوب
تصبح موطني .. خيمي

ويأتي عام ١٩٦٧ وتقع نكبة الخامس من حزيران الاسود ، ويهتز وجدان الامة العربية كما لم يهتز من قبل في العصر الحديث . ويتاسبق شعراء السعودية الى التعبير عن هذه النكبة تعبيرا لم يقصر ابدا ، وبأدق موازين النقد الموضوعي للشعر ـ عن المجيدين من شعراء العرب الذين تصدوا للحديث عن هذه النكبة .. والانتاج هنا بالذات اكثر من ان يحصى وهو بحق جدير بدراسة مستقلة ، ويكفي ان نسوق مثلا بالشاعر **سعد البدراوي ـ الذي خرج من هذه الازمة التي تعتبر ازمة قومية ـ** بديوان كامل يحمل « **صفارة الانذار** » .. نورد منه هذه الابيات من قصيدة بنفس الاسم « **صفارة الانذار** » يقول فيها :

صفارة الانذار .. صوت يرن
مع النسيم صوتها .. يرن
مع الرياح .. دفعها يحن
على جراح الظلم .. جرحها يئن
تصرخ في مسامع الزمان
ياأيها الانسان المستفيض في دجي الاحزان
عيناك والضباب .. والسبات
لابد أن تفيق ..
دنياك . واجترار الترهات
والمرتع الصفيق
لابد ان يهب النائمون

وفي نفس الديوان يقول **سعد** في قصيدة اخرى :

ويلاه .. ويلاه .. ماتمني .. ماتمنيه باطل ..
ويلاه ما تمني اذا ما ارتد جافل
واذا توقفت المواكب والجحافل ..

فانا وانت وراءها كالظل ·· حائل
ويلاه في عدد الصفوف ·· وما تطوله
ويلاه في طعم الحقوق ·· زكت فلوله
يسطو ·· يقهقه ساخرا للموت غاله
ويلاه ·· بل ويل المناطق مدها مهلا وختلا
واطالها ·· بحثا ·· وتسويفا ·· ومطلا

بل ان شعراء السعودية ـ **ومنذ عام ١٩٦٧** ـ كانوا يستشرفون بوجدانهم الملتهب بنار النكبة · ملامح المستقبل البعيد ·· فيتحدثون عن اهمية « **البترول** » كسلاح فعال في الصراع العربي الاسرائيلي ·· وهذا « احمد قنديل » يتحدث عن هذا السلاح البتار فيقول :

يامن بخط النار·· للنار الفداء
انا معك ·· انا معك ··
انا سواء ··
انا سواء ··
هذي الاكف تشابكت
وتعانقت افراحها
في كل ارض ·· عز في ارجائها
بترولها ·· بترولها ··
عصب الحياة ·· سلاحها
يغزو المعارك لا تلين ··
ولا تهون
حتى تكون
حتى تكون لك الوقود ··
حتى تصون لك الحدود ··

الشعر الانساني

ومن الحديث عن الخط العربي في الشعر السعودي المعاصر ، ننتقل الى الخط الثالث الذي يتحرك عليه هذا الشعر ، لنجد قضايا العالم الاسلامي ـ الاكثر رحابة من عالم امة العرب ـ ونجد الحديث عن الدين ·· واثره في حياة الانسان المسلم ـ حيث ينطلق الشاعر السعودي في هذا المجال ·· **من الحديث عن المجتمع السعودي الذي تطبق فيه شريعة الله ، كنموذج للمجتمع الاسلامي الذي يأمل ان يراه سائدا في كافة بلاد المسلمين** ـ واخيرا وليس آخرا ·· واستكمالا لملامح الشعر السياسي في السعودية نجد الشاعر السعودي لا ينسى هذا العالم الكبير ·· بكل ما فيه من دول وشعوب وامم ـ تدين بالاسلام اولا تدين ـ وبما فيه من دول تنتمي الى امة العرب اولا تنتمي ·· ولكنه في النهاية عالم البشرية الشاملة ·· والشاعر السعودي لا يقعد عن اداء واجبه كعضو في هذه الجماعة الانسانية الكبرى·· **ولا** يقصر في التفاعل مع قضايا هذا العالم الرحب ·· وهذا على سبيل المثال ·· لا الحصر ـ الشاعر « **صالح العثيمين** » يتحدث عن « **قنبلة هيروشيما** » فيقول :

فها هي هيروشيما سل ارضها
فقد سحقتها اكف العدم

فاضت طلوالا تناجي الذرى
وتبكي على عهدها المنهزم

رمتها على قلبها « ذرة »
تحيل القصور كبعض الاكم

فزلزلت الارض من هولها
واعشى الفضاء ودك العلم

فستون ألفا ·· دهاها الردى
وفرق من شملها ما التام

وبعد فالحديث يطول يطول ·· حين يأخذ الدارس نفسه بمحاولة الوفاء لما لهذا الشعر السعودي من حق على نقاد شعر العربية ودارسيه ·· واذا كان هناك من كلمة تذكر في نهاية هذه المجالة ·· **فهي** حق هذا الشعر السعودي على نقاد الادب في مصر بالذات·· خاصة ولم يقصر هذا الشعر في حديثه عن « **مصر** » بما يتحدث بافضل منه كثيرا العديد من شعراء مصر ذاتها ·· **حبا ·· واعجابا** ·· ومن هذا القبيل ·· تحضرني هذه الابيات للشاعر السعودي « **حسن القرشي** » :

يا مصر ·· يا آغرودة الدنيا وملحمة الدهور
ياصفحة الماضي المجيد··ويارؤى الآتي النضير
يا فرحة الامل الشهي ·· ونفحة الحلم المثير
يانغمة تنساب مشجية كانغاس العبير
كم هدني شوقي اليك··وراح يدفعني شعوري·

ـ عن مجلة الفيصل السعودية ـ

ابو الفـــــداء

عدنان قيطاز

القيت في المهرجان العربي الكبير الذي دعا اليه المجلس الاعلى لرعاية الفنـــون والاداب والعلوم الاجتماعية في مدينتـــي دمشق وحماة عام ١٩٧٤ في ذكرى مرور سبعمائة عام على ولادة المؤرخ والجغرافي ابي الفداء عماد الدين اسماعيل المؤيـــد صاحب حماة .

عـــبر العصـــور ومـد كفيـــه فمـا
وجـدت ـ حمـاة ـ ابر منـه واكرمـا

طيف لاسماعيـــل ود لـــو انـــه
عـــاد الزمـــان بـه فجـــاء مسلمـا

يا مرحبـــا بالطيف اقبـــل زائـــرا
وكـــانه ملـك اطـــل مـــن السمـا

عجـــلان يفضـــح خطـــوه لاواه
اراىـت كيف اشـــار .. كيف تبسمـا ؟

عجـــلان والذكـــرى تهـــز رفاقـــه
طربـــا فلـــو كلمتـــه .. لتكلمـــا

حـدق اليـــه تجـــد شمائل نبلـــه
كيف اغتدت وردا لمـــن يشـــكو الظمـا

واصـــغ الى كلمـــاته تـــمع هنـــا ... وهنـــاك ما يـــبي الفـــؤاد الملهمـــا
لبـــت ـ حمـاة ـ له مطارف سحـرها ... وازينت مـن اجلـه .. حتى الدمـــى
اطيـــار واديهـــا تصفـق للضحـــى ... وميـــاه عاصيهـــا تهـز الانجمـــا
وعلـى الضفـــاف الخضر عطـــر نـائم ... سكـرى تجـاذب بلبـــلا او برعمـــا
ســل ـ دهشـة ـ الوادي وسل اخواتها ... مـن علـم الاطيـــار ان تترنمـــا (١)
كم رجعت من فـرحة شـدوا .. وكـم ... من دمعهـا الباكـي اقامـت مأتمـــا
تبكـــي وتضحك والعيـــون شـواخص ... ويـــد الزمـــان تقـــد منهـا الاعظمـا
مـن قـال : ان الصادحـــات جوامـــد ... لـم تختلـج قلبـــا ولـم تنطـق فمـــا
مـــن عهـد ادم لـــم تزل انغـــامهـــا ... تشجـــي خليـــا او تسامر مغرمـــا
بلـد طغـــى فيـــه الجمال معربـدا ... متحلـلا حينـــا .. وحينـا محرمـــا
لـو شـام ـ وميروس ـ بارق ثغرهـــا ... صلـــى على بلـــد الجمـــال وسلمـــا
مثـت الاباة الصيـــد يوم كريهـــة ... يتقحمـــون الهـول ، يحمـــون الحمى
فـــل القواضي عـن مصـادم بأسهـــم ... هـــل ابصـرت الا الكمـــي المعلمـــا ؟
ارث البطـــولة لـم يـزل فيهـم علـى ... مـــر الدهـور الـى المجـادة سلمـــا
مـــت شغاف ـ ابي الفداء ـ فتونهـــا ... فاقـــام فـوق ربوعهـــا مستـلمـــا
لـم يقـل ـ جلـق ـ وهـي دار ابـــوة ... ابـــدا .. ولا عـق الا حبـة يا ـ حما ـ
لكنـــه الفـــى العروبـــة انبـت ... في ضفتيـــك شـمائـلا وتكرمـــا
فاتـــاك ممتلكـــا .. وجئت حييـــة ... مـا كـان اروع في الوداعـــة منكمـا !
مجـــد العروبـــة بابـن ايـوب سمـــا ... لا والكتـــاب .. لقـد رميت كما رمى
فـــاذا حضنت رفاتـه فترفقـــي ... فلقـــد وجـــدت به الابـــر الارحمـا

★ ★ ★

بالامـس كـــان هنـــا .. وكـان ببابـه ... جيش مـــن الشعـــراء ترجـو المغنما
هـذا ـ صفـي الدين ـ و ـ ابن نباتة ـ ... مـاذا ليمـــون النقيبـــة قدمـــا ؟
ملـــك اذا ذكـــر الملـــوك رايتهـــم ... لمـع الـراب .. وانـه ـ ماء السمـا ـ
العلـــم والشـــرف التليـــد رداؤه ... في حين كـان رداءهـــم سفـك الدمـــا
لـم يحمـــد التاريـــخ عقباهـــم ولـم ... يوســـع لهـــم الا الحديث مذمـــمـــا
ملكيـــة قـامت علـــى غـــير الهـــدى ... لولا الحيـــاء لقلت كـــانت مأثمـــا

عفـــوا فاني ما انتقـــدت مصرحـــا ... الا لاظهـــر فضـــلك المتقـدمـــــا
ما التـــاج والســـلطـان والمـال الـذي ... جمعـــوا بأســـمى مـــن عـــلاك واعظما ؟
اابا الفـداء ولـــت مـــن اشباههـــم ... ولانت في الداريـــن اشـــرف منتمى
جئت البـــلاد وكـــان علمك ذائعـــا ... ونـــزلت حيث الجهـــل كان مخيما
فنهضت مقتـــــدرا وانت مؤيـــد ... تأســو جراحـــات وتوقـــظ نوما
فـاذا نطقـت فقـــد نطقـت بمعجـز ... واذا كتبت فقـــد كتبت معلمـــا
واذا بنيـت فصـــرح مجـدك بـاذخ ... هيهـــات ان يبلـــى وان يتهدمـــا
باريت أعـــلام الـورى وشاوتهـــم ... حتـى غـدوت علـى المعـارف قيمـا
فـي العلـم والاداب انت امامهـــم ... او في مجـاني الفكـــر انت لهـم حمى
والعصـــر فضـي علـــى جنباتـــه ... كـــم صادح غنـى .. وكم غرس نمـا
انـي لاهـــدي الغـرب خـير تحيـــة ... فلقـــد جلوك وكنـت قبـــل مكتمـا
عرفوا لقـــدرك حقـــه فتقدمـــوا ... وبنـوك اولـــى مـن بنيـــه تقدمـا
لـــو يعلـم ـ الطبـري ـ صنعك بعده ... ما كـــان من اســف الفوات تندمـا (٢)
جاريتـــه ادبـــا وصـدق روايـــة ... يارب ـ مختصـر ـ ازال المبهمـــا (٣)

★ ★ ★

او ان ـ ياقوتـــا ـ افـــاق لتـــوه ... ورأى مـن ـ التقويـم ـ ما قد عجما (٤)
لمثـــى البـــك مرصعـــا وموشحـــا ... واتيتـــه متعلمـــا متفهمـا
خلـــق عرفت بـــه فلـت بجاحـــد ... حقـا لاهليـــه ولـو كانـوا امـــا ..
ياوارث ـ المأمـــون ـ جـل فعالـــه ... مـا كنتمـــا فـي السبـق الا توأمـــا
لو تسعف الستـــون جـــزت حـدوده ... ولجئـت فـي السبعين آيـا محكمـا
ولكنت اعجـــزت القرائـــح والنهـــى ... وصدعت .. حتـــى مـن احار وافحمـا
قـل لـي بربـك : اي مأثـــرة ولـــم ... تنهـــد لهـا سبفـا يروع ومرقمـــا
شهـــد الصليبيـــون باســـك فيهـم ... شـبلا ، وفي زمن الكهـــولة ضيغمـــا
عاطيتهـــم كـاس المنـــون بضربـــة ... لـــم غـــدوت عليهـم متقحمـــا
باسنـــة يعشـــي العيـون بريقهـــا ... وصوارم تجـلو عـــن القلب العمـــى
سل مرج ـ عكا ـ او فـل ـ صورا ـ وسل ... عنـه ـ طرابلســـا ـ اما ابلـى اما ..

تتحلـــق الابطـــال حـــول لوائـــه ... لفـــا كمـــا لف الـــوار المعصمـــا
طوبى لارضـــك لم تـــزل في مـــامـــن ... وبنوك ما زالـوا النـــسور الحومـــا

اابا الفـداء .. الـي هل مـن لفتـــة ... فانا الـذي جبـه الطفـاة ومـا ارتمـى
انـا واحـد مـــن امـــة عربيـــة ... زحمـت بمنكبهـا الـــسماك المرزما

آلـى لينتقمـــن للشـــعب الـــذي ... اضحـــى شريـــدا في العـراء مقسمـا
يا هـل درى الاقصـــى بأن لقـــاءنـا ... دان فلـــن ياســـى ولـــن يتالمـــا

والمعتـــدون سيصبحـــون خـــرافة ... تحكـى ، ومـا شادوا هشيما مضرمـا
سيعـود عيسـى يلتقـي بمحمـــد ... فيـــه وفـاطمة تعانـــق مريمـــا

ولـــى حزيـــران واقبـــل بعـــده ... تشريـن وضـــاح الجبـــين مسومـا
ومواكب الاحـــرار يقفـــو بعضهـــا ... بعضـــا .. فقل : ياشعبنـــا لن تهزما

★ ★ ★

يا صـــاحب المجـــد الرفيـع تحيـــة ... شعـرا كحاشيـــة الربيـع منمنمـــا
اندى علـــى الاســـماع مـــن قمريـة ... والـذ في الافـــواه مـــن عذب اللمـى

اصفيتـــه للذكريـــات معتقـــا ... وسكبتـــه عطـــرا يضـــوع وبلسما
وجعلتـــه للناهضـين الـــى العلـــى ... وقفـــا ، وللباغـين ســـما علقمـــا

مـن جنـــة ــ العاصي ــ قبست ضياءه ... ونفثتـه سحـــرا يهـــز الموسمـــا
لـو جـــاء اســـماعيل فـــي ايامـــه ... لطـــوى المدائـن معرقـــا او مشئمـــا

من ديوان « اللهب الاخضر »

تحت الطبـــع

---

١ ــ الدهشـة ناعورة كانت بقرب قصر ابي الفداء ومسجده ولا تزال قائمة حتى اليوم .

٢ ــ ابن جرير الطبري صاحب تاريـــخ الرسل والملوك .

٣ ــ مختصر تاريخ البشر لابي الفداء .

٤ ــ ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان ولابي الفداء تقويم البلدان .

التحول الفكري في الغرب

بقلم : محمد منذر لطفي ـ

ليست هذه هي المرة الاولى التي ازور فيها اوربا ولكنها المرة الاولى التي ازور فيها جمهورية المانيا الديمقراطية .. وآمل الا تكون الاخيرة ، لقد كنت احد اعضاء الوفد الثلاثة (١) الذين كان لهم شرف تمثيل اتحاد الكتاب العرب في سوريا خلال النصف الثاني من نيسان الماضي ـ ١٩٧٨ ـ لدى تلك الدولة الصديقة . لقد شعرنا خلال وجودنا هناك اننا اكثر من اصدقاء . كما شعرنا اكثر من اي وقت مضى اننا مدعون جميعا هنا وهناك .. وفي كل بقعة من بقاع الارض الى الدعوة لادب هادف مسؤول ينبع من الحياة اليومية للمجتمع بكل الامة وآماله .. ويعود اليه ليرسم لانسانه الرؤى الصحيحة والمدارات المضيئة التي تقوده الى غد افضل .. مليء بالسعادة والامل والاخاء والمساواة .. والمحبة والسلام .

لقد زرنا خلال وجودنا هناك معظم المدن الرئيسية لالمانيا الديمقراطية ، وفي كل بلد كنا نزوره كانت بانتظارنا اللقاءات الفكرية والادبية الغنية مع ابرز رجال الفكر والادب والقلم هناك ، وخاصة تلك التي جرت في كل من ـ برلين ـ دريسدن ـ فايمر ـ لايبزغ ـ حيث كنا نسأل ونسأل ـ بضم النون ـ بحرية تامة .. ونجاب ونجيب بمثل تلك الحرية ايضا ، والذي يهمني هنا في هذا المقال هو ان انقل لقراء العربية مجموعة الانطباعات الادبية والفكرية التي استخلصتها من خلال تلك اللقاءات الثقافية التي تمت خلال تلك الزيارة ، والتي ستعطي القارىء العربي الصورة الصحيحة والواضحة للحياة الادبية والفكرية هناك ، وذلك بغية تعميم الفائدة وتحقيق الغاية المرجوة من تلك الزيارات .

ولتسهيل البحث .. وتجنب تكرار ذكر الاسئلة والاجوبة والاراء التي تمت مناقشتها .. فقد وجدت انه من الافضل ان اقسم المقال الى قسمين . الاول اذكر فيه اهم اللقاءات التي جرت ، مع تحديد الزمان والمكان واسماء الاشخاص ، واعطاء فكرة مكثفة عن اهم موضوعات الحوار ، وكذلك القاء بعض الاضواء على الجانب المميز منها ، والقسم الثاني اثبت فيه ماأجمع عليه كتاب وشعراء ومسؤولو الفكر كافة في جمهورية المانيا الديمقراطية وخاصة ما كان منه متعلقا بـ :

ـ هدف الادب ـ النظرة الى التراث ـ دور الضوابط الايقاعية في الشعر ـ استخدام الرمز ـ الفرق بين المعاصرة والحداثة ـ تصنيف الادب ـ التفرغ واثره في حياة الكاتب ـ والذي يمثل اهم الانطباعات الثقافية عن تلك الزيارة ، ويشكل المحصول الفكري والادبي لهما .

١ ــ اللقاءات :

١ ــ لقاءات برلين :

تمت خلال وجودنا في برلين اللقاءات الاربعة التالية :

ــ اللقاء الاول :

تم هذا اللقاء ظهر يوم الجمعة بتاريخ ٢١ــ٤ــ ١٩٧٨ اثر حفلة الغذاء التي اقامها اتحاد الكتاب الالمان ــ فرع برلين في مطعم الفندق الذي ننزل به ، وقد حضره عن الجانب الالماني كل من :

ــ راينر كيرندل (٢) : نائب رئيس اتحاد الكتاب الالمان ــ كاتب مسرحي مشهور وناقد روائي جيد .

ــ ابرهارد شايبنر : سكرتير اتحاد الكتاب الالمان ــ فرع برلين .

ــ كلاوس شينمنستر : كاتب مختص بأدب الاطفال .

ــ ايريكا بوتنر : سكرتيرة في اتحاد الكتاب الالمان ــ تعمل في مجال النقد الادبي .

ــ جيزيلا كيرشكي : تعمل في سكرتارية اتحاد الكتاب الالمان ــ فرع برلين .

تميز هذا اللقاء بطرح موضوع القضية الفلسطينية وموقف الكتاب الالمان منها ، كما تميز بطرح اهم القضايا الادبية المعاصرة ، لقد كان واضحا من خلال الاجوبة الصريحة للحضور وخاصة ــ راينر كيرندل ــ ان الكتاب الالمان بدؤوا منذ حزيران ١٩٦٧ يعيدون النظر الى القضية الفلسطينية ككل بروح موضوعية ، وعلى ضوء الواقع لا على ضوء الدعايات المغرضة التي تقوم بها الصهيونية العالمية والامبريالية الرأسمالية ، كما انهم اخذوا على عاتقهم النظر الى القضية العربية ــ ليس من زاويتها السياسية فحسب ــ وانما العمل على استيعاب العرب في قلوبهم ووضعهم في قلوب الالمان كما قال الاستاذ ــ محي الدين صبحي ــ في احد اعداد مجلة المعرفة السورية ذات يوم ، وقد كان رائدهم في ذلك ــ كيرندل ــ نفسه صاحب مسرحية (جرش .. ذات يوم في ايلول) تلك المسرحية التي استقى احداثها بالكامل من واقع الصدام الحاد والكفاح العادل للقضية الفلسطينية عام ١٩٧٠ ، والتي ترجمها الى العربية الاستاذ ــ فيصل الياسري ــ ومثلت على اكثر من مسرح الماني .

انها ــ والحق يقال ــ تمثل افقا صديقا وبعدا جديدا ومؤشرا ايجابيا ونجما مميزا مضيئا لكتاب اوروبا كافة في شرقها وغربها ، وتدلهم دلالة واضحة على عدالة قضية الانسان العربي الذي اخذ على عاتقه منذ امد قراع الصهيونية والامبريالية والنظم الاجتماعية المتخلفة بنفس بطولي وعزيمة صلبة ، ويكفي هذه المسرحية فخرا انها اكتشفت في اخر المطاف وبموضوعية تامة شرعية العمل الفدائي ودوافعه الحقه وابعاده الانسانية .

*** اللقاء الثاني :**

تم هذا اللقاء عصر يوم الخميس ٢٧ــ٤ في بيت الشعوب للطباعة والنشر ــ فولك اند ولت ــ وقد حضره عن الجانب الالماني كل من :

ــ جيرجن كرونا : رئيس دار النشر .

ــ مانفريد كيجلر : رئيس قسم الترجمة .

ــ جوشيم ماينت : المشرف على النشر .

تميز هذا اللقاء باعطاء فكرة عن طبيعة عمل دار النشر هذه ، وكيف انها تترجم مختارات لبعض شعراء وكتاب من دول اخرى وخاصة اسيوية وافريقية بما في ذلك الدول العربية طبعا ثم انتقل الحديث بعد ذلك الى اهم الموضوعات الادبية والفكرية المعاصرة .

*** اللقاء الثالث :**

تم هذا اللقاء صباح يوم الجمعة ٢٨ـ٤ ـ في مبنى وزارة الثقافة والارشاد الالمانية وقد حضره عـــن الجانب الالماني كل من :

ـ د : كيرهارست دانه : مدير الاداب والفنون والموسيقى في وزارة الثقافة . وقد ناب عن معاون وزير الثقافة الذي كان من المفروض ان يحضر هذا اللقـــاء معه ، ولكن مرضه حال دون ذلك .

ـ عنصر مسؤول في الوزارة :

ـ جيزيلا كيرشكي : سكرتيرة في اتحاد الكتاب الالمان ـ فرع برلين .

لقد افاض الدكتور ـ كيرهارست بالحديث عن مهمات الوزارة واقسامها وطبيعة عمل كل قسم ، ثم انتقل الى الحديث عن القراء في المدن والريف وعـــن تفاوت ذوقياتهم ، وعـــن المسابقات الاشتراكيـــة التشجيعية التي تجرى في المعامل . وعن مشكلـــة الطبقات والاجيال والصراع بين القديم والحديث . ودور الفرد في المجتمع ، وتداخل الافكار بين الدول الراسمالية والدول الاشتراكية وخاصة في بلدهم حيث تؤثر عليهم بعض الشيء الثقافة الامريكية الواردة اليهم عن طريق المانيا الغربية بسبب الجوار المباشر واجهزة الاذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات هناك . والتي تاخذ على عاتقها جميعا تضخيم التناقضات الموجودة في المجتمع الاشتراكـــي وتزييفها واستخدامها ضـــد الاشتراكية ، بالاضافة الى محاولاتها الدائمة والفورية التي لا تعرف الكلل او الملل اغراء كل كاتب او شاعـر جيد يظهر عندهم واستقطابه لصالحها .

وبعد ذلك بدا الحوار الثقافي والفكري حـــول الادب والشعر والتراث والقضايا الثقافية المعاصـرة الاخرى .

*** اللقاء الرابع :**

تم هذا اللقاء ظهر يوم الجمعة ٢٨ـ٤ ايضا خلال حفلة الغداء التي اقامها لنا اتحاد الكتاب الالمان ـ فرع برلين في مطعم بورافا التشيكوسلوفاكي ، وقد حضرها عن الجانب الالماني كل من :

ـ كيرهارد هوتس باومن (٣) : من اشهر الادباء الالمان الذين يكتبون للاطفال .

ـ هورست باستينيان (٤) : اديب وكاتب روائي معروف جدا في المانيا . مختص بالكتابة للشباب .

ـ كلاوس شينمنستر : اديب وكاتب روائـــي معروف في المانيا ـ مختص بالكتابة للاطفال .

ـ السيدة ايريكا برتنر : سكرتيرة في اتحـــاد الكتاب الالمان ـ تعمل في مجال النقد .

ـ السيدة شولر : مندوبـــة الاذاعة الالمانية ـ تعمل في فرع الاداب العالمية ـ قسم الشرق الاوسط .

ـ جيزيلا كيرشكي : سكرتيرة في اتحاد الكتـاب الالمان ـ فرع برلين .

تميز هذا اللقاء بجو خاص من الحيوية والصراحة الودية وتبادل الاراء بحرية تامة حول قضايا الساعة الادبية بعامه والقضايا العربية وفي مقدمتها القضيـــة الفلسطينية والصراع في الشرق الاوسط بخاصة .

٢ ـ لقاءات دريسدن :

*** اللقاء الاول :**

كان من المفروض ان يتم ظهر يوم الاحد ٢٣ـ٤ ـ مع كاتب الاطفال المشهور ـ فيللي مانغ ـ في مدينة ـ تتـاو ـ المحاطة بجبال ـ تتـاوا ـ ، ولكن ضيق الوقت وبعد مدينته عن دريسدن بعض الشيء حـالا دون تنفيذ هذا اللقاء .

*** اللقاء الثاني :**

تم هذا اللقاء مساء الاحد ٢٣ ـ ٤ في مطعم فندق ـ نيفا ـ افخم واجمل فنادق مدينة دريسدن على الاطلاق ، وذلك اثر انتهاء حفلة العشاء التي اقامها لنا فرع اتحاد الكتاب الالمان في دريسدن : وقد حضره عن الجانب الالماني كل من :

ـ الدكتورة : كاترينا شينفس (٦) : مدرسة سابقه في جامعه دريسدن ـ تعمل حاليا مترجمة في فرع اتحاد الكتاب هناك .

ـ السيد بوم (٧) : يعمل في سكرتارية اتحاد الكتاب الالمان ـ فرع دريسدن .

ـ كلاوس نيتشه (٨) : كاتب قصصي للاطفال ـ عضو اتحاد الكتاب الالمان ـ فرع دريسدن .

ـ سيدة تعمل في سكرتارية فرع اتحاد الكتاب هنـاك .

وقد تم في هذا اللقاء مناقشة القضايا الادبية والفكرية المعاصرة كافة وتميز بامتداده الى منتصف الليل بسبب ترجمة بعض الاعمال الادبية للمشتركين فيه بشكل مباشر واطلاع الحضور عليها ،ومناقشة ماورد فيها من افكار واراء .

٣ ـ لقاءات فايمر :

*** اللقاء الاول :**

تم هذا اللقاء مساء الاثنين ٢٤ ـ ٤ في فندق ـ الفنت ـ وحضره عن الجانب الالماني كل من :

ـ وولف كانك هلد (٩) : كاتب روائي معروف ـ عضو اتحاد الكتاب الالمان ـ فرع فايمر .

وقد تميز هذا اللقاء بمناقشة القضية الفلسطينية بشكل خاص نظرا لان الكاتب يحضر كتابا عنها في الوقت الحاضر .

*** اللقاء الثاني :**

كان من اجمل اللقاءات ، وقد تم عصر يوم الثلاثاء ٢٥ـ٤ برفقة الكاتب ـ هلد ـ وعلى الطبيعة مباشرة مع الشاعرين الخالدين ـ غوته ـ و ـ شيللر ـ من خلال زيارة شيقة مليئة بالذكريات التاريخية الحبيبة ، قمنا بها لبيتيهما اللذين اصبحا متحفين يؤمهما عشاق الادب والشعر من كل حدب وصوب ، وكذلك زيارة لضريحيهما في المقبرة التاريخية الخاصة بافراد العائلة الملكية ، والتي تقرر عدم اضافة موتي جدد اليها ايـا كانت هويتهم الحياتية ومكانتهم الاجتماعية ، لقد شاهدنا الماضي يطل علينا بكل روعته وجماله وجلاله ، وشعرنا اكثر من مرة ان العباقرة احياء على الدوام .. ليس بنظر وضمير امتهم التي انجبتهم فحسب .. وانما بنظر وضمير ابناء البشرية قاطبة مهما اختلف الزمان والمكان والانسان ، فلام عليك يا ـ غوته ـ .. وسلام عليك يا ـ شيللر ـ .. وسلام عليك يا ـ فرانزليست ـ .. وسلام عليكم ايها العباقرة جميعا في كل مكان وعبر كل زمان .

٤ ـ لقاءات لايبزغ :

*** اللقاء الاول :**

تم هذا اللقاء ظهر الاربعاء ٢٦ـ٤ مع المسؤولين عن الثقافة والفكر في معهد ـ يوهانس ايرنبيكر ـ (١٠) وقد حضره عن الجانب الالماني كل من :

ـ البروفسور : ماكس فالتر شولتس : مدير المعهد ورئيس فرع اتحاد الكتاب الالمان في لايبزغ .

ـ د : كورت كانشوك : اخصائي في النقد الحديث ورئيس هذا القسم في المعهد .

د : فردريش البرشت : اخصائي في الادب الاشتراكي والثوري ورئيس هذا القسم في المعهد .

ـ د : جيرهارد روت باور : اخصائي في الاساليب الفنية والادبية ورئيس هذا القسم في المعهد .

ـ الشاعر : بيتر غوسيه : رئيس قسم الشعر في المعهد ـ تغيب عن الحضور بسبب سفره خارج لايبزغ ـ .

وقد كان لقاء حافلا تم خلاله مناقشة العديد من القضايا الادبية والفكرية المعاصرة ، وتميز بغنى محصوله الفكري ومناقشاته الموضوعية التي ادرجتها ملخصة لقراء العربية ضمن القسم الثاني من المقال الخاص بالانطباعات الادبية والفكرية ، والذي سيلي هذه الفقرة مباشرة .

٢ ـ الانطباعات الادبية والفكرية

١ ـ اجمع مسؤولو الادب والفكر في جمهورية المانيا الديمقراطية على ان المسؤولية الثقافية تعني تبني المدرسة الواقعية الاشتراكية التي تؤدي الى ـ الالتزام الطوعي ـ النابع من الذات ، وان تناول الشاعر او الكاتب لبعد واحد والسير فيه ـ البعد العاطفي ـ مثلا يدل على قصر نظر ذلك الشاعر او الكاتب وعلى بعده وغيابه عن العديد من القضايا الجماهيرية المعاصرة التي تمثل قضايا امته والتي تشكل بدورها جزءا من القضايا الانسانية كافة .

٢ ـ رغم اختلاف بعض القضايا والموضوعات الادبية المعاصرة بين بلدينا ، الا ان هناك نقاط التقاء كثيرة حاسة وهامة بين كتاب وشعراء البلدين ، وتاتي في طليعتها الموضوعات الاجتماعية التي تحرك الادب ، وتشكل احد روافده الرئيسه الاكثر اهمية ، وتعطيه قيمته الجمالية والانسانية على حد سواء ، انهم يرفضون ان يكون الادب تابعا للفلسفة او السياسة ولا يقبلون بذلك على الاطلاق ، لانهم يعتقدون ان مثل هذه التبعية ستفقد الادب قسما كبيرا من اهميته وجماله ودوره في الحياة ، انه عالم رائع مستقل له هويته المميزة وصفاته ومزاياه الخاصة به ، ويجب ان يكون ـ هو والفن والثقافة ـ في خدمة الحياة ، وحافزا لاطلاق طاقات الانسان المبدعة .

٣ ـ ان تغير الافكار والمعطيات عندهم بعد الحرب العالمية الثانية يجعل من الضرورة والواجب التفكير بطرق جديدة ورؤى جديدة وذلك استنادا الى المعطيات الجديدة التي افرزتها وقدمتها فترة ما بعد الحرب وحتى الوقت الحاضر .

٤ ـ التراث شيء مقدس ، وهم ينظرون اليه باهمية بالغة ، ويؤمنون بان دول العالم كافة تشاركهم هذا الراي وتنظر الى تراثها بمثل هذه النظرة . انه مصدر اعتزاز وفخر لانه يحمل وينقل ـ المشاعر الانسانية في الماضي ـ لذلك فانهم يقدرونه ويجلونه ويعتبرونه المنطلق الرئيسي لمعالجة العديد من القضايا المعاصرة ولكن بوجهات نظر جديدة . ورؤى مختلفة عن الماضي ، وبمعنى اوضح فانهم لا يسقطونه من حسابهم على الاطلاق ولا يحاولون حذفه من قاموس ادبهم ، ولا يعتبرونه عالة على ثقافتهم الحديثة وفكرهم المعاصر ، وبالتالي فانهم لا يحكمون عليه بالاعدام ، لانهم ان فعلوا ذلك فسيصبحون كالشجرة التي لا تلبث ان تذوي سريعا لانها فقدت الجذر ، انهم يعتبرونه ثروة هائلة ومعينا لا ينضب ، فهناك على سبيل المثال العديد من القطع الملحمية التي كتبت خلال القرن العاشر والحادي عشر ، واعادوا كتابتها بشكل معاصر يناسب الشباب في الوقت الحاضر ، وما ينطبق

على الادب ينطبق على المسرح والفنون الاخرى كافة ، لقد كانت جملة الدكتور ـ كيرهارست دائه ـ غاية في الدقة والتعبير حين قال : نحن نحافظ على التراث ونعتز به ولا نتخلى عنه ، وننظر اليه برؤية معاصرة وابعاد جديدة .

٥ ـ لا يوجد شعر اصيل تنعدم فيه بالنسبة للشكل الضوابط الايقاعية المتمثلة في الاوزان الموسيقية والقوافي المتعددة ، ومعظم شعرائهم وشاعراتهم الموهوبين عادوا منذ اكثر من عشر سنوات الى كتابة الشعر من خلال المحافظة على التفعيلة والقافية المتنوعة واعتبروا ان التحرر الكامل منهما والوصول بالتالي الى ما يسمى ـ بالقصيدة النثرية ـ ما هو الا تقليعة كباقي التقليعات التي وصلتهم منذ عشرين عاما ودار في فلكها بعض الادباء الناشئين من الشباب البسيط الثقافة ، الرافض لكل شيء ، الباحث عن الجديد ايا كان مستواه وهويته ونتائجه .

٦ ـ يجب ان يبتعد الادب بشكل عام والشعر بشكل خاص عن المعميات والطلاسم ، كما يجب استخدام الرمز من معطيات ـ التاريخ والدين والاسطورة والتراث ـ وضمن حدود الحاجة كوسيلة لا غاية ، وبالتالي يجب اسقاطه اسقاطا حضاريا معاصرا على حدث جديد وبرؤيا جديدة حتى نصل من خلاله الى الموضوع المراد الموجود على مسرح الواقع الحياتي المعاش ، ذلك ان للادب هدفا واضحا يجب ان يصل اليه في نهاية المطاف كل من يقرؤه ، ونحن نكتب لناس يجب ان يفهموا ما نكتبه لهم ليتمثلوه ، والا اضعنا الهدف الرئيسي للادب بالكامل، اننا نكتب للانسان الالماني بخاصة والانسان الكوني بعامة .. اننا نكتب لكل هؤلاء اولئك وليس لقراء او مخلوقات من كوكب اخر .

٧ ـ المعاصرة تعني ان يتناول الكاتب موضوعات حياتية معاصرة تهم قطاعا كبيرا من الناس ما استطاع الى ذلك سبيلا لتكون الفائدة اعم واشمل ، ولا مانع من ان يتناول موضوعات حياتية خاصة ، ولكن شريطة الا تشكل مركز الثقل في عمل الاديب ونتاجه ، وهم يؤمنون معنا ان الاديب كقطعة النقد الذهبية ينقش على وجهها الاول القضايا العامه التي تهم الانسان والمجتمع والامه والوطن والكون ، وعلى وجهها الثاني القضايا الشخصيه الذاتيه التي تعيش في اعمق اعماقه نتيجة تجارب حياتيه بوجيه وعاطفيه مربها .

اما الحداثة فهي تطوير الاسلوب والكتابه بلغة جديدة وافكار جديدة مستمده من روح العصر ، وتناسب افاقه واذواقه وابعاده .

٨ ـ تتصدر الكتابات المرحية والروايات الطويلة راس القائمة بالنسبة لافضليات الادب عندهم، يليها الشعر ، ثم ادب الاطفال وادب الشباب ، وبعد ذلك النقد الادبي والمرحي،واخيرا وليس اخرا القصة القصيرة التي تعاني من التاخر بعض الشيء عندهم ، والسبب في ذلك يعود الى امتداد النظرة التي كانت سائدة في المانيا البرجوازية خلال القرن التاسع عشر والتي تقول بان المسرح سيلعب الدور الاهم في المستقبل حيث يعالج الاديب من خلال رواياته المسرحية الموضوعات بشكل كامل ، هذا من جهة ومن جهة اخرى فانهم يفتقدون بعض الشيء الاساس الجماهيري للشعر ، هذا اللون من الادب الذي يكتب ـ حسب رايهم ـ لمستويات معينه ومثقفه ، ويحتاج الى وقت وتفكير وهدوء ، وهذه الشروط غير متوفرة لمعظم شعرائهم نظرا لانهم يعملون في وظائف اخرى ، في الوقت الذي لا تحتاج فيه الكتابات المرحية ـ وهذا رايهم ايضا ـ لمثل تلك الشروط ، انهم يطبعون على سبيل المثال مليون نسخة للروائي المشهور ـ ابسن ـ (١١) في حين يطبعون للشاعرة ـ ايفا شتريت ماتر ـ (١٢) التي لا تقل شهرة ـ ٣٠ الف نسخة فقط ، بينما

يحدث العكس في بعض جاراتهم الاشتراكية ـ كالمجر ـ مثلا حيث يحظى الشعر بالمقام الاول في تلك البلاد وهو متطور جدا هناك لانه يوافق عادات الجمهور وبالتالي فانه يأخذ مكان الصدارة في قائمة تصنيف الالوان الادبية الاخرى .

٩ ـ التحويل الاشتراكي عندهم ، لايعني انعدام وجود الطبقية حتى بالنسبة للادب سواء في صفوف الكتاب او القراء ، ولو انهم سايروا عامة الناس ـ التي تشكل الاكثرية ـ لطبعوا قصصا بوليسية وعاطفية ترفيهية فقط ، ولكنهم يحاولون دوما المحافظة على نوع من التوازن بين طباعة الكتب الجيدة القيمه وبين طباعة الكتب الترفيهية الاخرى ، وان مشكلة الطبقات هذه تذكرهم على الدوام بمشكلة الاجيال الثقافيه والصراع بين القديم والحديث ، والرأي الفصل عندهم في هذا المجال هو انه لا يوجد قديم وحديث وانما يوجد ادب جيد ـ بغض النظر عن عمر صاحبه الزمني ـ لا يسقط من حسابه الثالوث الهام ـ التراث ـ المعاصرة ـ الحداثة ـ يقابله على الرصيف الاخر ادب غير جيد .

١٠ ـ ان مرحلة تثقيف الجماهير مرحلة طويلة ومتعبة وصعبة وتمثل المشكلة الاكثر اهمية بالنسبة اليهم ، ولا يتوقعون تحقيق هذا الهدف والوصول اليه قبل ـ ٢٠ ـ ٣٠ ـ عاما اخر .

١١ ـ يستطيع الكاتب ، ايا كانت هويته الادبية ـ روائي ـ شاعر ـ قاص ـ ناقد ... الخ ـ أن يعيش من وراء ادبه اذا تفرغ كليا لذلك ، حيث يحصل على اجور ومكافآت جيدة لقاء اعماله الادبية التي يقدمها خلال فترة تفرغه تتناسب وحجم ومكانة العمل الادبي المنفذ ، كما يحصل على نسبة معينة من ثمن المبيعات، وتلعب امكانية الاديب الشخصية ومدى شهرته الادبية دورا بارزا وهاما في هذا المجال ، وهذان الدخلان .. المكافأة والنسبة المعينة من ثمن المبيعات يجعلانه يغنى تام عن مزاولة اي عمل اخر ، وبالتالي فانه يعيش من وراء تفرغه بشكل جيد .

١٢ ـ يمثل موضوع استيراد الورق من الخارج اهم مشكلاتهم في مجال الطباعة ، وهو يشكل (٧٠٪) من احتياجاتهم ، ويطلقون على الورق هناك اسم ـ الذهب الابيض ـ ، ولما لفتنا نظرهم الى ان بلادهم غنية بالاشجار وان ذلك يشكل احد المصادر الرئيسية الهامة في صناعة الورق ، كان جوابهم غاية في التفكير والفهم حين قالوا : اننا نختصر قدر الامكان من عملية قطع الاشجار ولو ادى ذلك الى استيراد الورق من الخارج وبالعملة الصعبة احيانا ، حتى تبقى المعادلة الجمالية والمناخية والصحية قائمة بين الطبيعة والبيئة وحتى لا يصبح بلدنا صحراويا ، ولو انعكس ذلك على كمية الطباعة عندنا وادى الى تحديدها .

● ـ تلك هي اهم الانطباعات الفكرية والادبية التي استطعت ان اسجلها من خلال هذه الزيارة وتلك اللقاءات .

كلمة اخيرة احب ان اختتم بها هذا المقال ، واثبتها هنا في هذا الصدد .. صدد الزيارات واللقاءات .. لا لأجل ان اقيم فيها الفكر والادب في جمهورية المانيا الديمقراطية.. او اضع رقما رياضيا حذاء اسمها ابين فيه وزنها وجوهرها ومكان مقعدها في الصف الادبي الاشتراكي بخاصة والكوني بعامة ـ لانني لا املك اصلا مثل هذه المؤهلات التي تخولني حق اطلاق مثل هذه الاحكام ـ بل لاكون من المخلصين للفكر والادب لانهما عندي بمثابة قضية وموقف .. أقول :

لقد ابحرت من خلال هذه الزيارة وتلك اللقاءات في محيطات فكرية زاخرة .. قادتني في نهاية المطاف الى تكوين فكرة جيدة عن الهوية الثقافية الجديدة والمار الفكري المتطور لذلك البلد الاشتراكي الصديق .. المتطلع دائما وابدا الى غد افضل من اجل سعادة ابنائه وسعادة الانسان في كل مكان .. وعبر كل زمان .

محمد منذر لطفي
عضو اتحاد الكتاب العرب في سوريا
ـ فرع حماه

١ ـ الاستاذ علي سليمان وكاتب المقال والدكتور بسام الساعي .

٢ ـ يحمل ثلاث جوائز ادبية وفنية بارزة ، يملك قدرة جيدة على التخيل والتحليل واستخلاص المغزى ، له مجموعة كبيرة من المسرحيات الجيدة ، بالاضافة الى كونه الناقد المعتمد لدى عدد من كبريات الصحف الالمانية وبخاصة نويز دويتشلاند الجريدة المركزية للحزب الاشتراكي الالماني ، ترجمت مسرحياته وقدمت على خشبات المسارح وعلى شاشات التلفزيون في معظم الدول الاشتراكية والاوروبية ، سبق له ان زار عددا من البلدان العربية اكثر من مرة بما فيها سوريا .

٣ ـ عضو في هيئة رئاسة اتحاد الكتاب الالمان ببرلين ، ترجمت بعض مؤلفاته الى اللغات الاخرى وخاصة الروسية والاوكرانية والانكليزية والفرنسية والسويدية والتشيكية والبلغارية ، اشهر اعماله المنتشرة في اوروبا على الاطلاق رواية للاطفال بعنوان ـ الفونس ـ .

٤ ـ مرشح لعضوية هيئة رئاسة اتحاد الكتاب الالمان ببرلين للعام القادم ، يعكف منذ ثماني سنوات على اصدار سلسلة مؤلفه من ثلاثة كتب ، نشر الجزء الاول عام ـ ١٩٧٤ ـ تحت عنوان ـ فقدان القوة ـ والجزء الثاني ينشر هذه السنة ويحمل نفس العنوان والجزء الثالث يكتبه حاليا ، ويعالج فيه فترة البناء والتطور في الجمهورية بدءا من عام ـ ١٩٤٥ ـ وحتى الوقت الحاضر ، سبق له ان زار سوريا خلال عشرين من العام الماضي .

٥ ـ كاتب هادىء ، يتمتع بثقافة جيدة ، سبق له ان زار سوريا .

٦ ـ تحمل دكتوراه في الفلسفة واخرى في العلوم ، قامت بترجمة العديد من قصص الكاتب الفرنسي الشهير ـ بلزاك ـ الى اللغة الالمانية ..

٧ ـ له تجربة طويلة في عالم الصحافة الالمانية ، حيث عمل فيها لمدة كبيرة قبل ان يستقر في عمله الحالي . يمتاز بالنشاط والحيوية ، اكسبته مهنته السابقة اتساعا في الافق وطلاقة في الحديث .

٨ ـ مدرس مادة الادب الانكليزي في جامعة ـ دريسدن ـ ، يحضر حاليا دراسة عن تطور الادب الانكليزي خلال عهد ـ شكسبير ـ اجريت معه مقابلة خاصة عن ادب الاطفال ستنشر قريبا .

٩ ـ كاتب هادىء ، يتمتع بثقافة جيدة ، ويشكل مع زميله الكاتب الروائي ـ هاري توك ـ علمين من ابرز اعلام الادب في مدينة ـ لايبزغ ـ سبق له ان زار سوريا ، وهو يحضر حاليا كتابا عن القضية الفلسطينية .

١٠ ـ شاعر المانى سابق مشهور جدا ويحمل المعهد الثقافي والادبي في مدينة ـ لايبزغ ـ اسمه .

١١ ـ من اشهر وابرز الروائيين الالمان في الوقت الحاضر على الاطلاق .

١٢ ـ شاعرة المانية معاصرة مشهورة ، ومتزوجة من قاص مشهور ايضا ، تدعو للتجديد على ضوء ايجابيات التراث مع تبني مجالات الحداثة كافة شريطة الا تصل الى التحلل الكلي من شرطي التفعيلة والقافية المتنوعة بالنسبة للشكل ، ولا الى التعسف في الرمز وتعتيمه والوصول بالتالي الى نوع من الطلاسم والمعميات بالنسبة للمضمون ، وهي تكتب عن العلاقة بين الطبيعة والانسان وخاصة فيما يتعلق بتفجر مشاعره تبعا لتغير فصولها ، كما تكتب عن شؤون الحياة العادية والهموم اليومية التي يعيشها الناس ، يمتاز شعرها بالبساطة الرائعة ، والجدة المميزة في انتقاء الموضوعات التي تصبها في قوالب الاوزان الشعرية المتطورة والاسلوب الرومانسي البسيط الواقعي المحبب .

انت بين الضلوع

شعر علي محمد حسن

الى روح فقيد العلم والادب والتقوى العم الشيخ على احمد كتوب في ذكرى اربعينه

عرّش الصمت واعتلى الاسوارا ... يا لدنيا تهالكت أخطارا
أشعل الليل من دمي ، وجنون الـ ... ليل يغشى القلوب والابصارا
ظلمة عيشة الابي ، فيارب ... ابالعتم تكمل الاعمارا ؟
أنا هم على مفارق عمري ... ودروبي مليئة أغوارا
كيف أمضي والف الف كمين ... يزرع الأرض والفضاء شفارا
يلتقي الجرح والهوى ، فوريدي ... دائم النزف حرقة واصطبارا
كم رجاء مع الشروق تبدى ... ومرام مع الغروب توارى
كم حبيب أغلى على النفس منها ... ما اتقاه الردى ، ولا فيه داري
سنة مصرع الكرام على الدهر ... أم القهر يقتل الاحرارا ؟ ..
دابه .. دابه امتصاص الثرايين ... وان كان نبضها أقدارا
حكمة الله .. تصطفي الغر للدنيا ... سراجا ، وللعلى أوطارا
وحدهم يعبرون في الظن وهجا ... ويطوفون في اليقين منارا
يشرف الترب اذ يضم كميا ... ملأ العين والفؤاد فخارا
وكذاك السماء تحضن بالبشرى ... تقيا قضى الحياة وقارا
كفقيد الايمان والعروة الوثقى ... وسل ان جهلتها الاخبارا
اسال الذكر والشريعة والتقوى ... اليفا ـ ومنهجا وشعارا
وولاء النبي والعترة الاطهار ... أهل الهدى .. سل الاطهارا
سل صديقا عنه وغير صديق ... وبعيدا اذا أردت وجارا
سل بيانا من النظيم جمانا ... وبديعا من النثير نضارا
كيف وهج السنا يذوب ارتعاشا ... وندي الشذى يرق انتشارا ؟
كيف وجد المحب ، هل أبطأ الوعد ... فحم الهوى وفاض اغتفارا ؟ ..
من رأى الشيخ قانتا عرف الصبح ... قريبا ، وأدرك الاسحارا
من رآه لدى الظهيرة والعصر ... رأى الورد راكعا والغارا
من رآه مع الغروب خشيا ... عانق الروع ها هنا اكبارا
دقة الطرف قصرت عن رؤاه ... فاعتلى حمرة المغيب وسارا

لبس الصوم والصلاة ، ولكن
للجنان الخضراء ، مأوى أحبائي
وعند الحق متقيه نعيما
صفوة الحب ، ياقصيدة هذا العمر
شاءك الله في رحاب السموات
اجتلي صفحة القديم وخلي
أكرمي الصدق في الولاء ، فها قد
أيها العم .. يا اخا الود والعرفان
بالحسين الزكي ، والحسن البر
طبت فعلا وطبت اصلا شريفا
طبت بالنخبة المريدين ، انى
موكب الخالدين لا يعرف الموت
صدق اينما مضوا يفرشون الكون
كنت هديا اذا أدل خلوب
تصلح الضمن بالفضيلة والخلق
سيظل الضمير يذكر بالفضل
تبتغي الحب والقرابة روضا
ايه يا عم ، هل ابث جراحي ؟

***

لست اشكو ولا ابين خبيا
كم قريب ، اسكنت بين الحنايا
كم صديق انهلته القلب والعين
حسبه انه تنكر للود
يكرم الصدق نفسه حب صدقي
لم تزعزع مروءتي مدية القوم
قيل ما قيل ؟ ! .. فاشهدي ياذرانا
كلما ازداد ما يراود في النفس
عم .. يا من سقا الاله ثراه
يصبح الفرد امة حين تبلوه
كبرياء المحيط في هدأة الموج
ايها العم ، لحظة ارتجي الذكرى
ربما زحزح الستار عن الجرح
ربما ضاق عن شمائلك اللفظ
ان يقصر شعري ، فللنزف في القلب
غصص الدمع في الفؤاد ، وكبر الدمع
انت بين الضلوع ما زلت هديا

منذ شعبان ودع الافطارا
أينى رحيقها أنهارا ؟! ..
فاستحق النعيم وعدا ودارا
هلي ، قوافيا أبكارا
شموسا ، وفي الدنيا اشعارا
من جديد مواقفا وذمارا
غيب الافق شيخنا المعطارا
اكرم بما زرعت بذارا
وانعم بالمحسن الابرارا
فزكونا بفرعك استمرارا
صعد الجفن يلتقي الاقمارا
سبيلا ، ولا الحياة انحدارا
في حلكة الدجى انوارا
أو أشاح النواظر استكبارا
اذ الغير يصلحون الاطارا
لطريقا أردتها ومسارا
وخبايا نفوسنا أزهارا
عز الا بك النزيف أوارا

***

انت أدرى بسا تلظى وفارا
اتقن الطعن صنعة وابتكارا
صفاء ، وعلني الاكدارا
واني اعتقته ايثارا
أنني لم أحد ، ولم أتوارا
ولم أسلك الحياة صغارا
شيمي انت رفعة واخضرارا
لتزداد عفتي اصرارا
انا ادمنتها الصعاب اختبارا
وكم امة غدت اصفارا
وسائل عن عمقه البحارا
طريقا الى الوفاء منارا
وهاجت آلامه اسرارا
فيا عم ، هل قبلت اعتذارا ؟
بيان يستعبر الاحجارا
أزكى الى الفؤاد نجارا
وستبقى محجة ومزارا

من مجالس الشعراء

محمد غازي التدمري

ما دامت المقولة الواقعية تقر بان فن المساجلات من الاثار الادبية المتكاملة والتي لا يمكن باي حال من الاحوال بترها عن مسيرة الادب الجاد .. او تجاوزها على حساب شكليات الفن وايديولوجياته المعاصرة ونظرياته الحضارية التي حولت الشعر الى معادلات رياضيه وطلاسم غيبية تحتاج لعقل الكتروني اكثر مما تحتاج الى قلب وعواطف وفكر واضح ففي هذه المنطلقات الذهنية لا يمكن ان نعيش حياتنا الفنيه بدون كلمة رطبة تلامس قلوبنا وتداعب عواطفنا وتدغدغ ذواتنا الغارقة في هموم ومشكلات الحياة الحضارية المعقدة .. حيث يتجلى في هذه الادوار للكلمه الضاحكة الباسمة دور هام يساهم في ازاحة اعباء الهموم عن ادران النفس المتعبة .

ولهذا الفن من ادب المساجلات الشعرية قيمة فنية خاصة تمليها ضرورة حياتية معقدة .. لا سيما وانها تعبير عن واقع .. وتصوير لمعاناة يعيشها الشاعر مع مجموعة من زملائه خارج حدود الكلمة واسار الرسميات . فتتلون بالوان ضاحكة مشرقة تعتمد الطرفة الوادعة محورا ترتكز عليه هذه الاثار بعيدا عن الهموم والمتاعب وضمن نطاق الادب وحدود الذوق وسياج الحشمة والاحترام .

ومن هذه المقولة ندخل مجلس الشاعر ـ مروان اتمار الساعي ـ لنتعرف على هذه الاثار المتبادلة بينه وبين عدد من الشعراء . فبعد زيارة الشاعرة ـ اقبال الرفاعي ـ لحمص واستضافة الشاعر الساعي لها ترسل اليه القصيدة التالية من ـ دبي ـ لتعبر عن شكرها وامتنانها للحفاوة التي لقيتها في بيت الشاعر الكريم فتقول :

وحقك ما عرفت الله ربي
وما اعطى النبالة والجمالا

ولا باركت وهـج الشمس يوما
اذا مـا النخل مدلها الظلالا
وارقام الثراء كفـرت فيهـا
وقد منعت عن الروح اشتعـالا
فروسياتنـا لا خـير فيهـا
اذا ما البغل صال بهـا وجـالا
الا مروان انت النخـل انـت
النبالـة انت من ربـى الرجالا
جميلـك لوحـة خضراء تبقى
تخضل مقفر العمـر اخضـلالا
واسال هل رسولـي الشعر ادى
فروض الشكـر واذ دكـر النفـالا
وهل مطـر الحروف اتاك يهمي
لينبت فـي صحاراكـم خيـالا
وهل نبض اصيل العزف لبـى
بذاك الليـل واختـرق الجـوالا
واهداك احتراماتـي يمينـا
واعجابي واكبـاري شمـالا
وهل ان غربـة الايـام حطـت
على رمل الخليـج بـك الرحـالا
تزر كوخـا يسر القـوم فيـه
بأن تحتـل كوخهـم احتـلالا
يقيني قد تجيب ولسـت ترضـى
سـؤال الود ان يبقى سـؤالا

فيجيبها الشاعر السباعي بالقصيدة التالية وهي من ذات الوزن وعين القافية :

رسولـك مد للامل الظـلالا
وقصر مـن ليالينـا الطـوالا
واخجلنـا تالقـه بشكـر
انشكر اذ نوفيكـم منـالا ؟
علينا حينمـا نسمـى لامـر
نبيل شكـر من طـرح السؤالا
مررت بروضنـا ارجـا كريمـا
افاض علـى ازاهره اخضـلالا
تبادلنـا المواقف مترفـات
وجال قصيدنـا طربـا وصالا
وامطار الحروف همت لحونـا
لتوقـظ في سرائرنـا الخيـالا
فما غاب الخيـال على التنائـي
ولا قطـع البعـاد له اتصـالا
فيا رمل الخليـج فدتـك نفسي
فـدت كوخـا سناتيـه احتـلالا
ويا رمـل الخليج تركت طرفـي
يعربـد اينمـا شهـد الرمالا
اانسـى ليلـة والشعـر زاد
لنا ، والراح تشتعل اشتعـالا
وانفاس الندامى بـين مـد
وجزر تسكب السحـر الحلالا
يقيني الياس ان ذكرت يقينـي
بعودتهـا ولـو بعـدت مطـالا
انا نسر السحاب اليـك يسمـو
ليقطف من قوافيـك الجمـالا

وتسقط سهوا بكلة شعر لاحدى الحرائر في سيارته فيعيدها من الحديد الى الحرير مع الابيات التالية :

بكلة الشعر والهوى والمفانـي
هي حقا عجيبـة الافتتـان
تركت كالحرير شعرا مـدلـى
وتهـاوت سقيمة الاجفـان
كيف فلت مكانهـا مـن نعيـم
يحسـد اللـه سحر ذاك المكـان
كم بنـان مولـه قـد تمنـى
لمسة الشعـر يا حنين البنـان
هجرت ملعب الجمـال وفـرت
وقلوب العشـاق فـي خفقـان

وترامت على الحديد بصمت
فتلالا من السنا الفتان

رغبت بالحديد خلا وفيا
يتقن الصمت رغم صرف الزمان

هو احنى من القلوب اذا ما
مسها الحقد فانبرت للطعان

ورآها على الاسى فحباها
رغم بعد بعطفه المتفاني

رام للحسن مهجة وقلوبا
رام للبدر جنة من أماني

ليس عدلا بعادها عن حرير
ليس عدلا متاعب للحسان

ضلت الدرب وانقضى عهد وهم
مات بالمهد قبل بدء الاوان

عودة للحرير يا بكلة الشعر
ر وطيري الى الهوى بامان

ويطلع على هذه الابيات الشاعر الكبير ـ سليمان العيسى ـ فيكملها من عنده قائلا :

عودة للحرير يلتهب الليـ
ـل حنينا وتستفز الاغاني

عودة وازرعي على موجة العطـ
ـر ندائي وريشتي وبياني

انا والشعر في الحرير خيال
يوجز العمر كله في ثوان

انا والشعر حسبنا يا كروم الشعـ
ـر انا على الهوى جاران

العناقيد والدنان عطاش
تشعل الليل رشفة يا دناني

ويقدم الشاعر السباعي الى صديقه الشاعر ـ احمد حمشو ـ قداحة غاز من نوع ـ الون ـ ولكن هذه القداحة تحرن في يد الشاعر احمد حمشو فلا تعمل بشكل مناسب فينزعج لهذه الهدية التي تحمل منة هديتها فيكتب اليه هذه الابيات :

قداحة ـ الون ـ ماونت وماقدحت
ياليتها حجر الصوان منحوت

لكان خيرا وعدنا لا يؤرقنا
وعد الكريم وقلنا عمر البيت

بالله قل لي جزاك الله هل رجعت
بنا القرون وهب اليوم هاروت

قداحة ـ الون ـ لا فرع ولا نسب
وليس يحملها في القوم عكروت

١٧ـ٢ـ١٩٧٧

وعندما تصل هذه الابيات للشاعر السباعي يرد عليها بأبيات يخبرنا فيها بأن العيب ليس بالقداحة وانما باليد التي لا تعرف استعمال مثل هذه القداحة التي لا يحملها غير علية القوم فيقول :

يا هاجي النار ام النور والشرر
مثواك يوم نشور الخلق في سقر

قداحة الون اذ تعطيك لهبتها
كالقلب مشتعل النيران مستعر

جار الزمان وجاء الحلس يقدحها
فماتت النار عند الساعد القدر

كذا الاصيل يعيش الدهر مؤتلقا
وينثني عن تماس المزعج الاثر

فاللؤم يطفىء سحر الهدب مؤتلقا
لذا قضت يا شقي قداحة الدرر

خلال اطلاعي على اثار الباعي ومساجلاته وجدت ان معظمها على ما يبدو يدور بينه وبين صديقه الشاعر احمد حمشو فبعد مساجلة قداحة الون يكتب الشاعر ـ حمشو ـ الى الشاعر الباعي يعاتبه فيها بتقصيره عن تقديم مخصصاته من زجاجات الويسكي وكانت على ما يبدو زجاجة واحدة في السنة :

حتام تاتيك من دنياي معصيـــة
والامر معصية والله غفرانـــا

تعتق الكـرم احشائي بما خصبت
وتنهل الشفة العنقـــود ريانـا

ـ وسكي ـ وسبحان من يهدي لصنعتها
فاقت برونقهـا الاشعـاع الوانـا

كرقة الطفـل يرنو امـه سهـدا
او الخواطر ما تمليـه احسانـــا

اسلو همومي واحزاني اسهدهـــا
واستفيض لبانـــات والبانـــا

يمضي الربيع ويمضي شوقنا معـه
وما تعودت غير الشوق احيانـــا

من سكرة في خريف العمر ظامئـة
تفجـر الشعـر انغامـا والحانـا

لي كليتان على التبريح لاهبـــة
والخمـر اجرعها في الليـل ظمآنـا

من لي بمروان هل دامت مودتـــه
عهدي بـه لم يزل مروان مروانـــا

لا يصطفـي الشعر الا صاحبا ولها
بالشعر يقرضـه تيهـــا واوزانا

يمضي الربيع تباشير الهـوى معـه
وقد نسيت تباشير الهوى الآنـــا

وبعد ان تصل هذه الابيات للشاعر الباعي يبادر الى دفع الغرامة من الويسكي مع الابيات التالية التي يرد فيها باسلوب ساخر ضاحك على ابيـات صديقـــه :

مودتـي لك لم تمسسها منقصة
فالدن ما زال حتى الآن نشفانـا

تعكر الخمر في الاســواق بخطئنا
خوف الاساءة من تفسيرهم آنـا

كم سائق بفنون النصب دوخنـا
وقد صبرنـا على التشليح ازمانا

لو كنت حرا كما اهوى لصفت لكم
من المشارب اشكالا والوانـــا

لكنـه قـدر قـاس يهـددنـــا
بالفقـد حينـا وبالتفتير احيانـا

ضاع الربيع وضاعت منه فتنته
وتقطع العمر تصبيرا وسلوانـــا

ان الاكارم ان ضاقت بهم سبـل
صبوا على القدر المشؤوم نيرانـا

دع الخمور وخذ منا تحيتنـــا
واشرب من الحب اقداحا وادنانا

كاس المحبة ان دارت على حجـر
لارقصت من رحيق الحب اوتانا

نادى الاله ، احبوا بعضكم بعضا
واندر المرء مخمـورا وسكـــرانا

فاخش الاله ودع خمـرا ومعصية
ولا تطع في طريق الخمـر شيطانا

كم انعش الحب بين الناس افئدة
واهلكت خمرة الويسكي انسانا ؟

فالابيات على الرغم من عفويتها ومن كونهـا رد على قصيدة يستشف منها روحا انسانية تنطلق في كوكبه الحب الانساني المتجاوز لحدود الذات وهذا الموقف حتى وان كان ظاهره تهربا من دفع غرامة الويسكي لصديقه فانه يحمل في ابعاده روحا انسانية عظيمة الشأن ومع هذا فان الشاعر احمد حمشو لا يقنع بحكمة صديقه ويبقى في شكاة من امر فراغ الكأس فيكتب اليه يساله ان كان في فراغ الكأس ما يوقظ الصبا فيقول :

هل في فراغ الكاس ما يوقظ الصبا
وعند اصيل الشمس هل يبزغ الفجر

وان الذي يشكو من العمر خمره
تولى فلا عمر هناك ولا خمـــر

وانك يا مروان في الساح فـارس
وانت المجلى عندك النهي والامر

وسرحان في وقر فلا يسمع الندا
وقد زاده في حرصه الصم والوقر

وشعري اري شعري حبيسا فلم يجد
وان جدت جاد القلب والروح والشعر

فماذا سيكون جواب الشاعر . هل ينعي هـذه هذه المقولة . ويعيد على اذهان صاحبه مواقف الحب والفضيلة ويمطره بسيل من مواعظه او يقر بأن فراغ الكأس يوقظ الصبا ... هذا ما سنراه في رده على القصيدة السابقة بقوله :

نعم في غياب الكاس ما يوقظ الصبا
جمال به الاحداق تصفو وتزهـر

واعتى صبابات الهوى قلب عاشق
يحن الى الاحباب والصب يهجـر

وانك في درب المحبة مولـــع
وترغب خمرا للعواطف تظهـر

فمن ود .. اطفاء الهوى بخموره
كمـن زاد جمرا والصدور تسعر

افديك من صاح به الشعر والهوى
به القلب يرنو للجمال ويسكـر

اليك من الاقداح ما يجعـل الفنا
جنانا وخل الشعر ينهى ويأمـر

٢٨-١-١٩٧٤

وهكذا نخرج من مجلس الشاعر السباعي وفي ذاتنا اكثر من خاطر وسؤال عن طبيعة هذه المساجلات التي يرى فيها بعضهم مضيعة للوقت وملهاة يتلهى بها المترفون حول . مواضيع خاصة وصغيرة جدا فماذا قدمت قصائد القداحة او القصائد المتداولة حول الشراب وطلبه .. انها قد لا تحمل ذلك المضمون الذي يطلبه اصحاب الايديولوجيات الجديدة في الشعـر المعاصر .. فهذه المساجلات مع سذاجة مواضيعها وبساطة مضمونها .. انها لا تخلو اولا من بعض الملامح الانسانية الشمولية التي تجاوزت حدود الذات لتضم العالم الانساني كما انها ضمت في بعض صورها شيئا من حكم الحياة المستخلصة من طبيعة معاناة الشاعرين في الحياة بكل فروعها وصنوفها، ثم ان هذه المساجلات هي كما قلت تبقى فنا متداولا له جذوره في التراث الشعري ثانيا .

ومن هذا المنطلق لا يمكن الا اعتبارها مكملـة لمسيرة الادب الجاد في اي زمان او مكان .

محمد غازي التدمري
١٤-٨-١٩٧٨

ديوان العـــواد

علي المصري

صدر عن دار ــ مطبعة نهضة مصر ــ الفجالة ، القاهرة ، الجزء الاول من ديوان الشاعر الكبير محمد حسن عواد ، احد اعمدة الادب واساطين البيان في المملكة العربية السعودية ، وعلم من اعلام الفكر والتجديد في الوطن العربي ، حمل قلمه منذ نصف قرن ونيف من الزمن ، فكتب النقد والتاريخ والعلوم والفلك والسيرة ، ونظم الشعر فاجاد وبرز ، وما زال يرفع راية العلم والادب ، ويطل علينا كل يوم بجديد .

يتضمن هذا الجزء الاول من ديوان العواد ، ثلاثة دواوين هي : اماس واطلاس ، و البراعم ، ونحو كيان جديد . لطبعته الاولى عام ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨م.

زين صدر الديوان برعم برتقالي يتنامى ويتنامى في باطن الارض ، الى ان تنجلي قشرتها فتطلع برعما صغيرا يانعا يحمل . ثلاث وريقات برتقالية اللون فيها رائحة ولون اللهب ، تمثل الدواوين الثلاثة ــ الانفة الذكر ..

وفي الافق اللا متناهي في الزمن ، تنشق السماء عن شبح بلبل صداح ، يسكر الكون بانغامه الشجية ، ممثلا للحس الموسيقي ، والجرس الشعري الذي تسربلت به اشعار العواد عبر دواوينه الثلاثة ، فعطرت سماء الجزيرة العربية بديمة من النغم المنسكب من حنجرة العواد،الذي ملأ دنيا بلاده وكاد ان يشغل الناس .

وزرقة لا نهائية الابعاد تملأ صفحة الديوان ، تتوسطها رقعة افقية انيابية بيضاء صافية تمثل ارضية البرعم . واظنها تمثل الصفاء والنقاء الذي تتمثل به ارضية الشاعر الفنية ، ونفسه التي يملؤها الالق والبراءة ، في سماء الادب الزرقاء الرمدية الاديم .

اما ظهر الديوان فيمحل وساما علقه شاعر الليالي التي لا تغرب لها طوالع ، ولا تطلع لها غوارب، شاعر الحب والجمال والرومانسية الدكتور ــ احمد زكي ابو شادي ــ اذ يقول : محمد حسن عواد .. من اولئك الشعراء الموهوبين المحسنين ، رغم اكثارهم الذي يزكون به عن عجز سواهم او كسله . وشعره ذو الوان . ولكن معظمه رومانتيكي . وانه لمجيد في كل ما عالجه . لان فنه يصدر عن طبع حساس ، ناضج ، متفتح للثقافة المتواصلة ، ولا نعرف شعرا رفيعا كان عماده الجهل والضحل والثقل والسرقة الاستيعاب والبهارج الخلابة ، التي قد تفتن جيلا قريبا منها ، ولكنها لن تظهر باحترام الخلود .

ان نماذج التحرر والابتداع في شعر العواد ، لجد كثيرة ، وما ننوه بها لاننا نريد التنويه بشاعر معين ، فاننا لسنا ممن يتحزبون للاشخاص ، وانما ننوه بالجمال اينما كان ، وفي جميع صوره ومذاهبه الحرة الاصلية ـ .

قدم للديوان العام ، كالعادة ، العواد بنفسه ، وهذه خلة من خلال العواد يتبعها في كل اثاره . عرض فيها رغبة الصحب في جمع اثاره الشعرية ، في ديوان عام من جزء او ثلاثة اجزاء . وقر قرار الشاعر ان يكون في ثلاثة اجزاء :

آ ـ الجزء الاول .. ويحوي ثلاثة دواوين هي ـ اماس واطلاس ، والبراعم او بقايا ارماس ، ونحو كيان جديد ـ وهذا ما نحن بصدد دراسته الان .

ب ـ الجزء الثاني .. ويحوي ثلاثة دواوين اخرى ، هي ـ الساحر العظيم ، وفي الافق الملتهب ، ورؤى ابو لون ـ التي نرجو من ترى النور قريبا بثوبها القشيب الجديد .

جـ ـ الجزء الثالث .. ويشتمل على ديوانين ، هما ـ قمم الاولمب ، وفي افاق النسر ـ .

مراعيا صاحبها في هذا التقسيم ، التسلسل الزمني لمواعيد انتاجها .

اذا قدر لنا ان نبدا الرحلة مع العواد عبر دواوينه الثلاثة ، وهذا ما نحن عازمون عليه باذنه تعالى ، وخطونا الخطوة الاولى ، فاننا نستقبل خير استقبال عند الاهداء ، حيث يقول الشاعر : ـ

الى الكنز الانساني الخالد الذي لا يفنى ..

الى الذخيرة التي يمثلها الشعور والفكر والخيال ..

الى العناصر التي صدرت من القوة والحقيقة والجمال .

وترجع الى القوة والحقيقة والجمال ! ..

الى النفس والطبيعة والحياة ! .

اليها .. ! اهدي هذا الديوان على امل انه سيضيف

الى سحرها نفثة صادقة

والى بحرها موجة دافقة ، والى عزتها القديمة السابقة

عزة جديدة لاحقة .. ـ .

ثم ننتقل بعد ذلك الى المقدمة . مقدمة الديوان ـ التي وضعها الاستاذ العواد بنفسه كعادته ، وتعتبر هذه المقدمة سانحة في سماء الخيال الذي يتشامخ ويتشامخ حتى يجوز المدى فيتعانق مع خيال جبران وغوته على شرفات غيمة قزحية الرؤى ، ورديه السديم ، يتدلى القمر منها جدائل من الياسمين وسقفا من الحناء والبخور . يتحدث فيها الشاعر عن ما هية الشعر ومكوناته وموضوعاته ، وعن البذور الغامضة التي تبتعثه في غيابات النفس وغيهب الروح ، فيقول : ـ والنفس الانسانية بحر مصطخب الامواج تكونه موجة تتلوها غيرها ، حتى تفسح لهذه النفس افاقا جديدة ، تنقلها الى افق منها ، يقابله افق :

فمن قوة يقابلها ضعف !
الى يأس يقابله امل ! .
ونعماء تقابلها بأساء !
وحب يقابله بغض !
ونجاح يقابله اخفاق !
ووجوم يقابله تفكير !
وجمود يقابله انطلاق !
وحيرة يقابلها عزم ومضاء !
ومرح وانشراح يقابلهما اسى واكتئاب !
ومن هذه العناصر مجتمعة ومتفرقة يتكون الشعر ـ .

وفي اعتقادي ، ان هذه المقدمة ان لم تبز الشعر ، فهي على الاقل لا تقل عنه روعة وجمالا وموسيقية ودندنة منغومة ، وقد تفوقه معنى وعمقا وشمولية ، وتتجمع فيها زبدة تجربة قاسية مريرة عاناها العواد وحملها صليبا تعذب عليه ردحا طويلا من الزمن ولا زال مصلوبا على لظاها يغذ المسر ، وليت المقام يسمح بدراستها في موضوع مستقل ، لانه فيها تكمن عبقرية العواد ، وتتقعد معالمها ، وتنعقد ثمارها دانية القطوف ريانة الجنى .

نلج بعد هذه المقدمـــة الطريفة الى واحـــة ـ الاماس والاطلاس ـ الديوان الاول في هذا الجزء ، حيث تصافحنا قصيدة تحمل العنوان نفسه ـ اماس واطلاس ـ لم تكن موجودة في الديوان الاول ابان طبعته الاولى ، وقد اشار الشاعر بحاشية الى ذلك يقول : ـ هذه القطعة ليست من منظومات العهد الذي نظم فيه شعر الديوان ، وانما نظمت حديثا ، اثناء تقديم الديوان للمطبعة ، لتكون كتعريف له،وتفسيرلاسمه ـ :

هذه الاماس ! قـد ذهبت
في ضمير الغيب والابـــد
كل امس من اوابدهـــا
قطعـــة من هذه الكبـــد
انهـــا امـاس مبتـــدر
في حياة الشعر ، منفـرد
عاشـها طفـلا على امـل
مبهم ، في الطفل ، منعقـد

★ ★

ثـــم وشتهـــا ، اناملـه
صحفـــا محدودة العـدد
اعلنت فيهـا الحياة رؤى
ملـت الكتمان فـي الخلد
واخيرا قد تطلس مـــا
قد حماه الفـن مـن فنـد
كل طلـس راح ملتمســا
ايدي الاهمـال واللـــد
غير ان الخلـد جاذبـــه
للبقاء الحـر كـــل يـد

★ ★

فهـــي ذي آماس مبتـدر
نافـــت أيـــام متئـد
وهي ذي اطلاس مبتـــده
اخملت آثـــار محتشـــد
لـت اهديها الـــى احـد
فهي نجوى ، ذلك الاحـــد

هكذا عرف لنا العواد ـ اماسه واطلاســه ـ وحكى لنا قصة عهود الشباب التي ولت ، تحمل مزقا من النفس ، وفلذا من الكبد في رواحها وغدوها ، مع طفولة هومت في رياض الشعر تجتني زهرة من هنا وتقطف ثمرة من هناك ، حتى تكونت هذه الباقـــة الجميلة ، فواحة الشذا منعقدة الثمار . تروي حكاية الرؤى التي ضجت بها نفس الشاعر ، وغالبته ، حتى افتضح امره ، فنام بشرا ، واستيقظ شاعرا محوطا بسياج الفن والابداع من عوادي الفناء ، خالدا على مر الزمان ، طالما هناك بشـــر يقرأ ويرتل الاشعار ، صادحا مغردا في سماء الحرية النقيـــة ، التي ارقت العواد ردحا طويلا من الزمن .

وهاهو الشاعر العواد يقدم آماسه واطلاسه ، غير مطلوسة . بل رائعة مشرقة كنفسه الصافية التي تشربت الحياة ، فمنحت الحب للناس والحياة للادب ، مادام البشر يتنفسون على اديم هذا الكوكب المسحور . اجل .. هاهي اماسه واطلاسه ـ كالوشم في ظاهـــر اليد ـ دليل خير وينبوع عطاء ، للحياة ، لخالق الحياة ومدبر هندسة هذا الكون ، فهل هناك اهداء . اجمل من هذا الاهداء !؟ ..

فنعم الهادي ، وتجلت قـــدرة المهدى اليه ، وتباركت عطاياه ومواسمه .

واذا قدر لنا ان نسافر في رحلة مجد عبر موانىء الديوان ، بين حقول الشذى والعبر ، ودخان الحرائق ورائحة الشواظ ، مع انفاس شاعرنا العواد اللاهثة على نصاع الطروس ، لاستقبلتنا اطلال قصيدة دراسة ـ كاطلاس برقة ثهمد ـ بعنوان ـ وحدة العرب ـ لم يبق منها الدهر غير ـ اثافي سفعا في معرس مرجل ـ ويلحظ الشاعر الى ذلك بقوله : ـ من قصيدة فقد اكثرها ـ .

آه ، ما اقسى عاديات الزمان يا اخا الشعر ؟!

يفتتح العواد قصيدته ـ وحدة العرب ـ والتي ضاع معظمها ، بقوله : عرب الجزيرة !
نداء حار موجع يحمل فورة الدم المتدفق فـــي شرايين الشاعر الشاب آنذاك !

نداء يوقع دقات قلبه في صرخة ملهوف محرق الفؤادعلى عرب الجزيرة !

فهل سمعوا النداء ؟؟ ! . .

عرب الجزيرة ! كم تكون سعيدة
هذي الحياة بوحدة الابعـاد !

وبعد هذا النداء المجوح ، الذي يلهب القلوب الظامئة الى العزة والكرامة والوحدة والرجاء ، ينفلت الشاعر الى افاق قصية المدلول عميقة المعنى :

تتوحد الاشتات في مجموعها
ويعزز المجموع بالافـــراد

معادلة رياضية ، وهندسة مستوية ، وقاعدة ثلاثية في التناسب ، هذه هـي الخلفية الذهنية وراء مخزون هذا البيت :

تتوحد الاشتات .. اين ؟ .. في مجموعها !!
ويعزز المجموع .. بمـاذا ؟ .. بالافراد !!

أليس هذا ، دلالة راسخة على العقلية العلميـة الفذة ، التي امتلك الشاعر اعنتها ، اوليس لعـواد عالما ، كتب في الفلك والعلوم والرياضيات ، فكنت هذه المخزونات العلمية عالمه الداخلي ، حتى اتيح لهـا لحظة انعتاق ، تحت تاثير تالق الوهج ساعة التلقين المبدع والعطاء الشعري ، فتدفقت سهولة ويسرا ، لتطبع البيت بطابع منطقي رياضي لا يقبل الجدل ، ولا يخضع للمناقشة ، في ان الوحدة قوة ، والقوة كامنة في الوحدة .. للـه درك ايها العواد !!

اين هم المنظرون العرب ؟؟ ليتعلموا على يـدي العواد !!

فيقوم من بردى الى صنعائها
امل يرن صداه في بغـــداد

ومن القصيم الى ربى غرناطة
تبنى الحياة عميقة الاوتاد

امال مشرقة في الوحدة والمنعة والقوة ، صنعاء، بغداد ، دمشق ، القصيم ، الفرناطة ، الحبـــاة . وذكريات حميمة في غرناطة .. غرناطة وينفتح جـرح عميق ، في ضمير كل عربي .. جرح اكبر من مساحة الطعنة ، وفوق مخالب المأساة .

لم يبق في قوس التصبر منزع ، لـــذا ينتصب العواد وجها لوجه ، امام جماهير الامة العربية العرباء، يوجه اليها الخطاب بصورة مباشرة وتقريرية :

فدعو التفرق والتدابر جانبا
حسب اللبيب دسائس الاضداد

فاين هم الالباء ؟ .. ليسمعوا هذاه الصرخة من قلب جزيرة العرب مهد النبوة والبطولة والعطاء .

ثم تتطامن ثورة الشاعـــر ، ويخف اوارها ، فيلين جانبه ، وتخفت حدة دفق النجيع الاحمر فـي خلاياه المتوهجة ، ويعود الـى طبيعتـه بشرا سويا ، فيدعو الى التسامح والتساند ، اقتداء بالســلف الصالح :

والى التسامح والتساند ، يابني
قومي ، ونحو مكارم الاجداد

عتبا عليك يادهر ، كيف جرؤت عجلاتك ، طي ابيات هذه الملحمة المكتوبة بوهج الدم الحار والمرصوفة بحجارة الاعين ؟! . .

صفحة تطوي ، وتطل عليك ــ وجوه ــ ، افمـا ترى ؟؟؟ افما ترى ؟

قصيدة فيهـــا من التبتل البكـــر على ابواب السؤال ، في تناوب مستمر بين الانشاء والخبر مـــا يشدك اليها ــ بأمراس كتان الى صم جندل ــ فترى جمال القبح في تلك الوجوه ، وقبح الجمال في اديمهـا الذي جفت من عروقه امواه الحياة ، فاستحالت الى صخر اصم تمثالا للشناعة والبشاعة ، مما يجعلـك تعبس وتتولى فما كان الا ماتراه في :

صلد الصفا ما ان تقاس ـ صفاقة ـ باديمها
والمخزيات بأسرهن : جد يدها وقديمها
صور على تلك الوجوه العاريات من الحياء
الناضبات من الرواء بذلها وسهومها
الخاشعات الى الثرى !

ثم ، مع قصيدة اخرى ـ مع الورقاء ـ ، خاطرة شعرية من سوانح الخيال ، حينما راح دبيب الهمس يتواصل ما بين شاعرنا العواد وصديقه الشاعر ـ عمر عرب ـ في نأمة صوفية تتحدث عن الجوى الذي اذكى لهيبه نواح ورقاء ، لوحها فراق الالف؛ فراحت تجع على الايك الحانا ، تحمل مزق الفؤاد ، فاها ، اه !
غانية الايك ، سقاك السحاب !
نوحي معي .. قد راقني الانتحاب
حركني المغرم ، في وجده
فالحب اضناه .

هذه الانة المكلومة ، نفثها العواد من حرقة قلب كسير ، ابياتا فيها من الرومانسية والتجديد والابتداع ما يرقى بها الى مرحلة موغلة في هذا العصر ، تسابق الكثيرون من الشعراء على السبق اليها .. فأين هو، من العواد ؟! .

وحين القاه ، لكفي قريب
اقول يا طائر ، هلا تجيب ؟
معذبا اكثر في سهده
ـ اها ـ و ـ اواه ـ ؟

نقلة اخرى ، مع قصيدة اخرى ، وتتداعى خواطر الشباب بعنف زوبعة لا تبقي ولا تذر ، لواحة البشر ، عليها موجة تصميم عنيد لايقاف شلال الحياة المتدفق في جسد انسان على شفى حفرة الانتحار .. فهاهي قصيدة خواطر منتحر ـ نظمها العواد على لسان مريد الانتحار ، فنرى اشلاء الحياة ، وذمار النفس الانسانية تعصف بها رياح مجنونة ، فتذروها بين السطور ، هشيما لا تحدده معالم ، رمادا تسفيه الداريات . ونلمح صراعا عنيفا بين الحياة والموت ، يتربص بين كل سطر ، ووراء كل بيت !

ونفتش بين ارماس المعاني التي طوتها معركة الحياة والموت ، عن سبب هذا الانتحار
اضيق بالحياة ، ام بالناس ؟! ..
اشذوذ ، ام جنون ؟! ..
اوساوس افترست الظنون ؟! ..
الحاظ وطف ، استلبت العقل واستبدت بالفؤاد ؟!
ام قامة هيفاء ، اخجلت رشاقتها الظباء ؟!

لا .. لا .. ليس هذا ولا ذاك .. بل هو الحزن على شعب راح نهبة للفوضى وطعما للشقاء :

المواسي !! هيهات عز المواسي
في حياة ، تعرضت لافتراس
لا يقل من يقول : مابك ؟! مابي!
نهب حكم ، من منطق الناس ، قاسي
بي شذوذ ، او قل : جنوب ، وان شـ
ـئت فقل نوبة من الوسواس
لم تثرها حسناء ربة لحظ فاتـ
ـن فاتر بغير نعاس
مخجل خصرها ، غصون رياض
فائق جيدها ظباء كناس
لا ، ولكن اثارها شبح الفو
ضى بشعب محطم الاساس
الى ان يقول :
انما الفقر والمخاوف طرا
كمن تحت هذه الاساس
وكراسيك جد مبتذلات
وزعت بين عصبة الاتياس
من سخيف ، ومن رقيع ، ومن معشو
شب الذقن ، مؤثر للنعاس

ثم نقف عند القصيدة التالية ـ جنون الناقدين ـ هذه القصيدة الدائمة الصيت التي طالما تحدث عنها الدارسون والنقاد والادباء في مجالسهم ، وشغلت حيزا من احاديث السمر ، تماما اشبه بصدى الاماسي في كرمة ابن هانىء يوم كان لفيف رواد النهضة يسمرون عند امير الشعراء شوقي ، وعلى الاخص ، طرفة ـ ياليل الصب متى غده ـ التي عارضها ، شوقي

واسماعيل صبري وولي الدين يكن ، عندما صدحت بها إحدى مغنيات ذاك العصر ، فذاع صيتها وانتشر خبرها .. وهنا يحكي لنا العواد بكل ما فيه من صفاء وشفافية ، قصة هذه القصيدة يقول : نظمت هذه القصيدة عندما عزمت على طبع كتابي – خواطر مصرحه – في عام ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٥ م فعارضها كل من الاخوة الزملاء ، عبد الوهاب اشي ، محمود عارف ، حمزة شحاته ، محمد علي باحيدره ، عباس حلواني . ثم اعتزمنا نشر هذه القصائد في مجموعة ، قدمت لها بمقدمة نثرية عن التفكير الحر ، وسمينا المجموعة – نفثات حرة – ولكنها لم تطبع لاسباب اجتماعية ، وقد نشر الاستاذ الاشي فيما بعد قصيدته في مجموعة – وحي الصحراء – بعنوان – الحق اجدر بالنصر – ، ومطلعها :

خطرت تأطر غادة حوراء مرهفة القوام ..

وقد اشار فيها الى ارائنا ، وكتابنا المنتظر – خواطر مصرحة – بقوله : فغدا يجاهد لايرى في سعيه غير الظلام . وقوله : شغلت خواطره ، فاصبح لا يقر له قرار . كما اشار الى بعض ابيات قصيدتنا بقوله : فالعقل فوق الحس ، لا يوهي التطرف عزمكم ... وهذه قصيدتنا :

ثم يورد شاعرنا العواد نص القصيدة – جنون الناقدين – :

خطرت تجر رداءها الشفاف نشوى بالجمال
تيهاء تسدله على اعطافها الهيف الثقال
وتدل بالخصر النحيل ، يعاند العجز المهيب
هذا يريدلها القعود ، وذاك ينهض بالوثوب

فيثور وقد العاشقين
وارحمتا للعاشقين !!

بهذه الاشراقات الشاعرية، والومضات البحرية، تطل علينا ابيات القصيدة ومقاطعها سربلة بريش النغم ، ترفل بأثواب الجدة القشيبة من سندس واستبرق ، متأودة بشلال متدفق من الصور الجميلة الخلابة ، و – سلمى – تتثنى بقدها الاهيف ، وقد جمعت زرقة البحار بعينيها ، ولالىء المحيطات على جيدها ، وغوارب الامواج تصطخب في صدرها ، وأزهير الرياض تنور في خديها ، فيقتتل ورد الحدائق حدا من حمرة وجنتيها .. ياويلتاه من الخدود . يا ويلتاه من العيون !! ..

قصة سلمى هذه طويلة ، طويلة على امتداد ابيات هذه القصيدة الرائعة،اطول من مدات – العتابا والميجانا – على ذرا بلادي ، واطول من حكايا الرمال الظمأى على امتداد البوادي في نجد ، المضمخة بالمجد والفار على ياعرار نجد ! .

فهاهي – سلواه – تنساب عبر خياله الخصب – صفراء كالسيراء اكمل خلقها – يعلوها شحوب ولا شحوب ، رقيقة عذبة حالمة ، تتقصف بكشحها الهضيم ، وكان الشاعر يخشى خيال اهداب عيونها – المرضى الصحاح – ان يجرح نعومة خدها ، فكيف ؟! كيف ، لو اسرف الخيال غلوا ، عبر مارب القصيدة البليلة ، فاذا باللالىء تسح كدبيعات المطر ، من مقل اذبلها رفيف الحسن.اذا ما انسقنا مع خيال العواد . مبهورين ، ووطنا الذهن على ذلك .. فجأة يرتد الخيال مذعورا ، فاذا الشاعر يقف امامها مبهورا ، يرقأ نزيف الروح المتفجر هتانا مع الدموع على صفحات الخدود ، يرنو اليها بلهفة يواسيها، ويشهق بسؤالها عن فراق الالف ؟! ياللمفاجأة !! انها بلا خدين ؟!

وهنا تتدفق مزق انفاس الشاعر العواد لاهثة على اطراف السؤال ، يرجوها يستعطفها ان تجيب . فلا تجيب . وتحت غمرة الفيض الجارف لاسئلته المتدفقة التي لا تنتهي ، وكان الشاعر بذلك ينتهب الزمن ، ويختصر المسافات ، ليعرف منها مالا يعرف. وتستمر حمى الاسئلة تجري على لسانه حتى نهاية المقطع ، ونحن نركض معه متقطعي الانفاس على ارضية معانيه السجدية : ماذا ؟

ماذا ؟ بربك يا سلمى ، ماذهاك ؟ تكلمي ؟!

خطب الم ؟ .. ام الهناءة .. آذنت بتصرم ؟!
ام ذاك .. تأثير الغرام .. على فؤادك هاجة ؟!
ففدوت فيه .. تحاربين هياجه ولجاجه !!

وبوقعه تتألمين ؟
ولشد ما تتألمين ؟

اجل .. ولشد ما تتألمين ؟ .. انه هو العواد .
حفر الالم في نفسه اغوارا قصية باسافين من الوجع . والاغتراب ، والقهر . وبلحظة انفلات من ضوابط العقل ، تنهار السدود ويندلق الجوى فيها ، وتستعر المعاناة من خلالها ، نعم فيها ، من خلالها ، في سلمى التي صنعها من وهج النعمان في عروقه ، من فتات قلبه وريشات فؤاده، لتحمل ملامح اساه هو ، وتجاعيد الالم الراسب في عقله الباطن ، وغضون الكآبة العميقة الجارحة الساكنة خاطره .

العواد شاعر فنان .. يريد سماء للاله الذي فيه .. والحياة ترابية قاصرة لاتشبع سغبه ، ولا تروي غليله ، اذا فما العمل ؟! . الى الخيال ، الى الخيال نمتطي متنه مع العواد ، نمزق المسافات ونحرق اسوار الثواني ، لنصل الى برزخ المحجة والخلاص معه !! . فهل اوصلنا العواد ؟؟ ..

نعم . اوصلنا العواد . ونحن على علم بالوصول .. ولكن ما حيلتنا بهذا الخيال الجامح ، الذي يجوز الذرا ، ويختصر الزمن ، ويبدد المسافات ؟! ..

العواد موجود .. والوجود لا يسعه ، ولا يستوعب طموحاته .. لان الوجود عند شاعرنا العواد هو ان يلمح البسمة على كل الوجوه ، والرغيف في كل الافواه ، والحرية لكل الناس ، والشعر والمحبة والسلام على كل هدب وشفه .

فالوطن مكبل بالاغلال ، والانين يزلزل الاصفاد، والناس حوله يضحكون من صعوبة البكاء ، فكيف يهدا ، وكيف يرسي على قرار ؟! ..

اذا فليمزق روحه غناء حلوا على الليل ، ولينتف قلبه قواف ينشرها على الافاق بشيرا ونذيرا .. واسمع من الوطن الانين ..

آه .. لتأثير الانين !!

وبعد . هذه اقباس من ملحمة العواد ـ جنون الناقدين ـ فهل استمر ؟! .. هل للكلمة القدرة على حمل وهج لهيب التجربة الشعرية الحارة ، التي ابتعثت نبرة هذه الملحمة الرائعة في ضمير العواد .. الجواب !!

نعم .. سأحاول .. ولكن كلي امل ان تعذرني يا قارئي العزيز ، اذا ما رايتني منصهرا ، تحت تأثير حرارة التجربة الشعرية ، وشاهدتني مزقا بين السطور ، حطاما لا تحدده معالم .

ستقول : انك ناقد .. وعلى الناقد .. ان يتناول الاثر بموضوعيه !

واجيب نعم .. اني ناقد ودارس لاكثر من اثر، وعضو في اتحاد الكتاب العرب ، وجمعية النقد والدراسات .. وشاعر ! ولكن ما حيلتي ، اذا كنت انفعل مع الاثر الفني ، واتفلغل كما يبدو لي الى اقصى خباياه .. ما حيلة الوردة تجاه تضوع عطرها ، ما حيلة الصوت في ان يسمع ، ما حيلتي مع الجمال اذا كان يبعثرني ويجمعني ويستلبني من الاعماق ويعلقني على نوافذ وجده ؟؟ ..

صحيح انه على الناقد ، ان يعيش بصورة واعية .. ماعاشه الفنان بصورة غير واعية ، هذه هي الموضوعية في النقد والدراسات ! ..

قانون ... وضعه صاحب السلطة ، ومالك القانون !!

اجل .. ولكنني فنان .. فنان ثائر .. اريـد ان اعيش لحظتي .. ارغب بالخروج على الموضوعات كلها .. اريد ان امزق اثوابي المسبقة الصنع .. اريد ان اختار قدري بنفسي .. اختار دربـي اسلوبي ، طريقتي .. ولادع الناس وما يتقولون !! في ليلة قمرية من ليالي الصيف ، جلست الى نزار ـ كلكم تعرفون نزارا .. نزارا قباني ـ شاعر الحب والجمال والانسان .. جلست اقرا عليه مقدمة كتابي ـ رحلة شوق مع نزار قباني ـ فرايت دموعا تلامح في عينيه ، تساوي عندي الدنيا ومالديها .. ونصحني ان لا انجرف مع تيار هذا الحب الغامر لادبه ، اذ سميزقني النقاد اربـا !! ..

ونصحني ان لا اسرف في شرح معاني القصائد بلغة واسلوب ، ان لم يكونا في مستوى القصيدة فـلا يقلان عنها جودة ـ الكلام طبعا لشاعري نزار .

فاجيبه .. ليس ذلك بمقدوري ياعزيزي !!

هذا هو قدري .. دعوني اعيشه كما اشاء .. واكتبوا ما شئتم !!

اذا .. هذا مذهبي في الدراسة ، وهذا دابـي وديدني ، فعيني لا تقع الا على الجمال ، واما مناظر القبح ، فاتركها لغيري .. هذه هي جبلتي ، فهل املك لخلق اللـه تبديلا ؟؟ ! ..

اذا اتفقنا على هذا المذهب ، تعالوا معي في رحلة ندية ، عبر مسارب الضوء والعبر ، والالم والشعور مع هذا العواد في ـ جنون الناقدين ـ ، العواد الـذي اهل على حياتي، فعرفته كما يعرف نفسه وربما اكثر.

ـ هذه دعوة ادعيها ـ .. ستعجبون .. اذا قلت لكم انني ما رايته ، ولا راسلته ، ولا التقيت به بصحو او غيبوبة ، الا من خلال الصراع الدامي مع الحياة والموت على بياض الورق ! .

العقل فوق الحس .. انك قلت ذاك .. فاين ذاك؟

هذا ما قالته سلمى ... اصحيح هذا يا سلمى؟ اصحيح ان العقل فوق الحس ؟؟ ! . ساترك الجواب اكراما لعينيك .. اتعلمين ايضا لماذا ؟ .. لانك قلت :

دعني ، وقم بالواجب الوطني ، وابتدر العراك
ارسل خواطرك الصريحة ، واخترق حجب السكوت
وادع البلاد الى الحياة ، فهل يروقك ان تموت ؟

واهب بها ان لا تهون
رباه كم لبثت ، تهون

ونزل شاعرنا العواد ، فعلا ، الى الساحة ، الى البلاد يدعوها الى الحياة ، وناضل حتى انبرى سنان قلمه ، وتكسرت السنان على السنان .. حتى تحقق له ما اراد وما يريد .. هذا هو تاريخ العواد .. حافل عامر ، كما خططته له سلواه ، وبالاصح كما اراد لها ، ان تخطط ، وان تقول .. فعزت البلاد بعد هوان ، وعلت بعد تدهور وهبوط .. وراح العواد وصحبه يضيئون الدروب بمشاعل اقلامهم ، وفي كل يوم مشعل عتيد ، وفي كل يوم درب جديد .

٢٤ـ١٠ـ١٩٧٨
٢٢ـ١١ـ١٣٩٨

دمشق ـ علي المصري

حوار الابعاد الثلاثة والرؤية الشعرية بين الانسان والوجود الحقيقي

احمد دوغان

يرتقي الشعر بمدى استيعابه لمعاناة الشاعر .. وانتقال هذه المعاناة عن طريق اللغه الى الاخرين .. ولذلك فالشاعر في رؤيه الفن يجب ان يكون مبدعا .. يوظف اللغة في خدمة الاحساس الذاتي ، وتجسيد ما يعانيه الفرد من خلال هذا التمازج الكلي ما بين الموهبة واللغة ، ما بين الذات والوظيفه للكلمه . ! ولعل هذا الاخذ والرد هو الذي نسميه لحظة الاشراق عنـــد الشاعر .. فالاشراق يعني احتراف الشاعر في ولادة الكلمة من رحم الابداع ..

من هذا المنطلق سأعيش لحظات مع مجموعـة ـ حوار الابعاد الثلاثة ـ للشعراء حسين علي محمد ، محمد سعد بيومي ، مصطفى النجار .

هؤلاء الشعراء كيف سكبوا ذاتهم في مجموعـــة واحدة ؟ .. وكيف رضيت هذه العصافير الشعرية ان تسكن في عش واحد ؟ هل يعني انهم ينتمون الـى بيدر واحد ؟ .. ام ان غذاءهم يوجد في كـرم احادي الشكل والطعم ؟! . لا بأس ان نعود الى العطاء الشعري لهؤلاء الشعراء الذين وجدوا ضالتهم في هذه الخيمة الحضارية ذات الابعاد الثلاثة .. ! وحسنا كان العنوان .. وليس كما توقع الشعراء ذاتهم .. اذ هم ثلاثـة اصوات ولكل واحد بعد ينتمي اليه .. هذا في حساب شعراء المجموعة .. اما في حسابي النقدي فانـــي استحضر علم النفس ليقول قولته بعد قراءة المجموعة .. ان العنوان يمثل حوار الثلاثة وهذه الابعاد توجد في مضامين كل واحد منهم .. وهي :

البعـد الانساني
فلسفة الوجود
البحث عن المجهول

١ ــ الوجــه الانساني :

فالانســان يطالب الشاعر حسين علي محمــد الايمان بالارض .. هذا الوطن الذي يحتضن الانــان ويقدم له كل عطاء .. ولذلك فالفرد مطالــب بالحب لهذه التربة : (١)

علمنا يانهر النيل
علمنا كيف نجده
علمنا ان نجتاز الصحراء .. القحط
وان نبذر اشجار الحنطة
علمنا ان نزرع اشجار ــ السنط ــ مع الزيتون
علمنا ان الصعب يهون
من اجل الاطفال .. بسمات الغد

لم تكن كلمة ــ علمنا ــ قسرية في القصيــدة ، والتكرار هنا اظنه نفسيا ولعل الحب والحنان . . ومحبة الاطفال .. لغة حية في شعر ــ حسين علــي محمد ــ فهو يكررها في اغلب قصائده .. فهو يقول في قصيــدة ــ تكوين ــ في سطر عابر :

ــ طفل يتعلم : الف باء ..
وفي قصيدته ــ سخاء ــ يقول :
ــ الف باء
علمنا يا نهر النيل
فانت كريم واصيل
علمنا ان الحب سخاء

اليس هذا تجــيدا للانسانية التي تتغلغــل في داخل الشاعر لتتساقط على الورق الوانا من الشعور الذاتي الذي يفدق بهذا الشعاع الانــاني .. !

اما المصير الانــاني عند ــ محمد ــ عند بيومي ــ فهو يطمح ان يرسم في وجه الكون حقيقة هــــذا الانســان .. فهو يمثل الصراع الذاتي الذي ينتــاب هذا الفرد .. ولعل هذه النظرة عند البيومــــي ــ شمولية (٢) :

ــ وقفت دفة عمري بين الموج
اختلط الاسود ، بالابيض في عيني
هاقد اصبحت طريدا للامواج
ولا عاصم من قبض البحر .. ولا راحم الا الشاطىء
لا يبدو في عيني

هذه الرؤية الانسانية ليــت سهلة التركيب ؛ فالموج هو الرياح اليومية ، ودفة وجوده،كونه الذاتي، والابيض والاسود لونان للحياة ، سمهما ما شئت ــ .. ولعل جزءا من هذا التركيب ينداح في قصيدتــه ــ الصوت الاخر ــ والتي تعبر عن الارهاصات التي تحاصر الشاعر .. ولا نحب ان نتعرض لها .. الا بمقدار مالها علاقة بالوجه الذي تحدث عنه فهــــو يقول :

نبضات المطحونين هي الجانحة الان على الطرقات
لتحمي ايديهم
والافرازات الكادحة البكر هي الاجيال وهاهم
يردم كل منهم برك الضغن المدسوسة حول الاشجار
المشرقة الملأى بثمار المكدودين وهاهم
يبسط كل منهم راحته .. لن تدمى قدماك من السير
فما اجمل ان يتغنى فمك الباسم ..

اليست هذه اللوحة الشعرية نبضة انسانيــة حية توحي لكل الرسامين في العالم كي يجسدوا هذا الموقف الانــاني الجميل . !

اما الرؤية الانــانية عند الشاعر مصطفى النجار فهي تركيب حسي وشمولي بل تتجسد في كل قصائده الوجدانية ، وغير الوجدانية ، ولنستمع اليه وهــو يقول : (٣)

اقول ياواعداتي بالحب والحياة
تراك هل ؟
ام انك التذكار والشفاه ؟
اقول يا واعدتي

ومرت السنون
وازهر الحنين والحسون
يستنظر الغصون
هل تلتقي الغصون بالحسون .. !

اليست هذه رؤية شفافة للطيف الانساني الذي يتعامل معه ـ مصطفى ـ ؟ ـ فالحب والحياة ـ كل متكامل للوجود الانساني . و ـ التذكار ـ الذي يأتي من صدى الحب في الحياة ، و ـ الشفاه ـ لا ترسم عادة البكاء .. وانما ترسم الابتسام . ولذلك ـ ازهر الحنين ـ واخذ الحسون يغني وما اجمل ان تزهر الغصون ، ويبدأ الكناري في غنائه .. وفي هذا اشراق انساني .. واذا لم تكن النتيجة ذلك فلماذا يقول :

هربت الان من ناري الى نبعي هوى عذب
اغني فيهما الحان اشواقي المدى الرحب
اغني فيهما ماذا ؟ وماذا فيهما ؟ حبي ؟!

هذا الحب الذي يتجلى في غناء الشاعر ؟ لمن ؟ .. لم تكن هناك حسناء يقد ونهد .. ! لم يكن هناك وجه ناضر .. وساق مصقولة . ! وانما تجسيد هنا يعبر عن الانسانية التي يشعر بها مصطفى النجار .

٢ ـ البعد الثاني : فلسفة الوجود

هذا الانسان الذي يمثل جزءا من الكون الذي يعيشه وينتمي اليه شاء ام ابى .. هذا الوجود الذي يعمر فيه مشيئته الانسانية ، يفرض عليه كثيرا من الامور والتساؤلات ، فكيف بالشاعر الذي يملك الاحساس المرهف ، والشعور بالعالم .. لانه اقرب الى تصوير معاناة الاخرين من خلال اللغة التي يتعامل معها .. ولما كان ـ حوار الابعاد الثلاثة ـ يضم اصواتا شعرية تتعامل معها اول ما تتعامل بالواقع والحياة والانسان .. يعني انها تتعامل مع هذا الوجود .. ولذلك لابد من ان ترتسم ظلال هذه الامور في اوراقهم وفي خيالاتهم ثم ينطبع في اقوالهم فلسفة ذاتية لكنها نابعة من الشمول .. فهذا حسين علي محمد يقول : (٤)

ونحلم انا ولدنا
وان الصدور ربيع ونور
وان اللهيب يمور
ويقضي على حزننا الابدي
ويأكل كل الصدا
فتولد في الشفاه ابتسامة شعب ظفر
وثار على الليل ، فملكة العاشقين الكسالى
وحقق احلامه وانتصر

الحلم بالولادة ، وانتشار النور في الصدور لتحقيق ربيع الحياة .. وان اللهب يمور .. كل هذه الفلسفة الوجدانية شعاع انساني يدفع الانسان الى التفاؤل بهذا الكون ، والعمل من اجل القضاء على الحزن .. وكان الحزن الابدي ـ يولد مع الانسان ، ولكن هذا الانسان بامكانه ان يفتح صدره للنور ، ويبدد الظلام ، وعند ذلك لابد ان تولد البسمات على الشفاه ، ويحقق الانسان كل متطلباته .. !

هذه النظرة في رأيي انتصار للوجود بصورة عامة ، فالشاعر لم يحدد معالم ـ الانا ـ ابدا ، وانما انطلق من الروح الجماعية ـ ونحلم ـ و ـ انا ـ و ـ ولدنا ـ و ـ الصدور ـ و ـ حزننا ـ و ـ الشفاه ـ .

لا اقول ان هذه فلسفة . وانما هذا اداء شعري يعبر عن معايشة الشاعر لهذا الوجود ، وانطلاقه منه بما شعر معبرا عن النظرية التي يجب ان يطبقها الفرد في اي مكان كان .

اما الشاعر مصطفى النجار فانه يقرر ان الابتسام يجب ان يكون حتى في الدموع .. هذه فلسفة جديدة في الحياة .. فالدموع نوعان دموع الحزن ، ودموع الفرح .. والابتسام لا يكون الا في الفرح ، او ما يسميه الاخرون افتعال الابتسام بمعنى ـ البسمة الصفراء ـ أما ما يكنه الشاعر ـ النجار ـ في قصيدته ـ بسمة الدموع ـ فهي تقنية جديدة للغة .. وانا في هذا المجال لست بصدد الحديث عن اللغة ، ولكني ابحث عن هذا الابتسام :

لماذا انت باكيـــة
الا ابتسمي
وبسمة مؤمن تخضل بالاشواق
الا ابتسمي
فهذا الليل يتعبني بلا بسمات
وان كنت وحيدا احمل الايام
ياليلـــى
الا ابتسمي
فان الحب لا يقتل

اقف امام هذه المعاني وانا ابعد عن ذاكرتي قول القائل ـ اضحك تضحك الدنيا لك ـ لان الفرق شاسع فالضحك غير الابتسام .. والضحك قد يكون في قولة القائل افتعالا ، اما الابتســـام في راي الشاعـر .. الخضرة .. الربيع .. الحياة المشرقة . ! وتكرار كلمة الابتسام هنا دلالة على تصعيد الشاعر للحب الانساني.

ومن خلال البكاء الانساني .. هذا القهر .. يطالب الشاعر بالابتسام .. لتتحول الدموع الحزينة الى دموع فرح . هذه الدموع التي تصور الولادة الجديدة للحياة ومن يستطيع ان يملك ذلك ؟؟ .. في تصوري ان خيال الفرد قد لا يستوعب ذلك الا ان الشاعر يؤكد ذلك قائلا :

الا ابتسمي فان الحب لا يقتل .. !

اليس هذا تاكيدا على مواصلة الحياة .. من وجهة نظر تحب الوجود .. وتعمل على استمراريته وهو الذي وهب نفسه للحب .. للكون .. للحيـــاة قائلا :

ـ فانني طائر الاشواق بين الشرق والغرب ـ

ولعل صوت الشاعر محمد سعد بيومي من هذه الوجهة يبرز بشكل صاخب اكثر من الشاعرين ـ حسين علي محمد ـ و ـ مصطفى النجار ـ لانه من خلال القلق .. واحتضان الامور والالتصاق بكل موروثات ـ جعلت منه يلوح :

ـ كانت كل عيون الخلق تعنفني وتقول بان الفردوس جحيـــم
مملوء بالشجر الباكي وتؤكد :
غيرك ضل ضلالا واحتار وتاه وعاد ـ بخفي حنين ـ
وارد بعنف : لست كفيري ، لست كفيري

هذا المنطلق الوجودي الذي يجعل الشاعـــر يحترق .. يتمزق وهو يبحث عن الفردوس .. عـــن السعادة والهدوء .. ولكن عيون الاخرين تعنفه،تغالط رؤيته ، وعندما يشعر ان الوجود من حواليه يريـد ضياعه .. صرخ بملء صوته :

ـ لست كفيري .. لست كفيري

هذه الصرخة التي تمثل فلسفة الحياة،والاصرار على النظرة التي لا بد ان تصل الى الاستقرار في ظل الهدوء النفسي ، ولعل التعبير الذي جاء به ـ سعد بيومي ـ يذكرني بقول ـ فاوست ـ :

ان روح العالم لا توصد بواباتها
لكن قلبك ميت ، واحساسك قد انغلق .!

وشاعرنامثل السطر الاول بينما الاخرون مثلوا السطر الثاني .. لانه يريد ان يطرق الامل من كـــل جهاته ، ليشعر الانسان بما يفكر فيه ، ويحاول جاهدا .. وهذا الذي دفعه الى القول :

بين فهود الارض يموج العطش الدائم
يسقي كل مريد

الصورة هنا بعيدة المدى .. اي ان الحب .. العطاء .. السقيا . جميع ذلك موجود .. ولكـــن بحاجة الى ـ مريد ـ الـــى باحث عن كل ذلك .. وشاعرنا من خلال قصائده يبدو انه باحث عن هـذا العطـــاء .

البعد الثالث : البحث عن المجهول :

يكاد ان يكون البعد الثالث جزءا من البعـــد

الثاني لولا ان هذا الوجه يأخذ مدارا له اهميته في شعر شعراء الحوار .

والبحث عن المجهول .. اي مجهول كان يا ترى ؟؟ .. ام ان هناك حقيقة مجهولة يبحثون عنها .. وهذا هو المنشود .. لنرى ماذا يقول ـ حسين علي محمد ـ :

انتظريني
فالشمس القاسية صباحا
فوق شبابيك مدينتنا المسكينة
تدنيني
من اهوال تملؤني رعبا وجراحا
تفزع روحي التواقة لاستقرار وطمانينه

اذا بعد هذا الانتظار .. والرعب والجراح ، فانه يتوق الى الاستقرار والطمانينة .. وهي ضالة الانسان . ! ولماذا يهرب من الشمس هل لانها تحمل النور ؟ .. ابدا لا .. وانما :

احلم بالظل يجمعنا
باللحظات الحلوة تدنينا
لكن ظهيرة هذا اليوم المشؤوم تفرقنا
تبعد عن ايدينا
طيرا ازغب يحلم بالخضرة في وهج الصيف

اذا ـ فحسين علي محمد ـ يبحث عن الاستقرار والطمانينة والظل واللحظات الحلوة .. والخضرة ، وكأنه يصور الفردوس بما فيه ولكن عن غير قصد وانما الشعور النفسي ادى الى اسقاط هذه المتطلبات على الورق .

اما المجهول لدى ـ محمد سعد بيومي ـ فهو معقد الصورة لدى بسطاء التفكير .. عميق الصورة لدى من يبحث عن اصل الاشياء .. ولذلك فالقارىء لا يستطيع ان يتفهم الشاعر اذا لم يكن معه بوعيه وشعوره :

ووقفت على ابواب الكرم الوهمية انظر النرجسة الفضه
وامتدت للجلد جلدوري واحتضنتها
فوجدت الايدي قد سبقتني واختطفتها

وتحسرت وقلت لهم
ورمت قدماي ، لهث انفاسي ، قم اركم
في الدرب الواصل للفردوس فكيف دهمتم عفتها
لمعت قرنيات عيونهم الصفراء وماجت
بملايين الالوان اجابوا :
ولماذا تمشي الطرق الوعرة ثم يروح المشي
هباء في تربتها
قطفت ايدينا النرجسة الفضة اما انت فلم تجن الثمر!

هذه الصورة الشعرية التي احسن سبك خيوطها .. يوقفنا الشاعر هنا وهو يحوم عن ضالته التي يسعى اليها .. بينما غيره يملكها بسهولة مالا يستطيع هو .. فهؤلاء ليسوا من طينته ، وضالته غير ضالتهم .. فهو يصورهم :

ـ كثعابين الموت يطوق كل منهم غصنا
وانا وانت نكابد في صمت ما يفعل قابيل وننضح حزنا
لكن كيف نبث اليهم شكوانا
صم .. بكم ، يحمل كل منهم قلبا من حجر البازلت
ولا يسمع
شكوى منا .. او يرفع حملا عنا

لكن الصورة ايضا لم تكتمل في رايي هنا لان الشاعر مازال لا يصرح وهو المقهور المكدود والقائل عن ذاته :

منكمش في دائرة الظل
اعيش كسيحا
اتحسس افئدة الثلج وافئدة الثلج هي الصندوق
الاجوف .. !

لكنه حاول الا يفشي السر .. بينما مفاتيح

الصدر في كل مقطع موزعة ولذلك لا بد من الوصول الى الحقيقة شاء الشاعر ام ابى ، وهو القائل :

لكني لن انتظر الغوث من الغارق
وسابحث عن حلقاتي المفتقدات
وعن بابي المنـــزوع
وعن نافذة النور
سانتظر الروح بدون مرافق .. !

هذه التهويمة الصفوفية اقرار بالواقع .. انه يبحث عن الهدوء والسكينة .. عن الروح التي تسبح في كل مكان من اجل ان تقر .. والذي يدل على ذلك .. ثلاث اسطر في اكثر من قصيدة انه يقول :

ـ وانا وانت نكابد في صمت ما يفعل قابيل .. وننضح حزنـــا
ـ اتحسس اغنة الثلج
ـ وسابحث عن حلقاتي المفتقدات
وعن نافذة النور

ولذلك تصـــدق في شاعرنا كلمة ـ كولـــن ولسون ـ : (٥) ـ ان ميزة الكاتب العظيم حقا هي قدرة عقله على الوثوب فجأة من مستويات الانســـان العادي فيه الى ادراك فجائي للقيم الشاملة ـ لان ـ سعد يومي ـ هنا لا يصدر تجربته الذاتية بقدر ما يصور هموم الاخرين .. والبحث عن الحقيقة .

والمجهول عند الشاعر مصطفى النجار هو ذاته عند ـ حسين ـ و ـ اليومي ـ ولكن ربما كان مصطفى في تعبيره اكثر شفافية ، ولعلمي ان شاعرنا ـ تربادور جوال ـ من خلال تطوافه .. ورحلته مع ـ الشحارير البيضاء ـ وقد راى في الواقع ما راى ـ او في الاجواء ما سمع .. اقول هذه العوالم لا بد ان تترك اثارها في شعره ، بل قد توظف في هذا الشعر .. وقد نجحت .. اذ حولت الشاعر من تصوير الذات الى نقـــل الهموم الجماعية .. وهو القائل في قصيدته ـ فـــي محطة الانتظار ـ :

اقول يا واعدتي
ادور لا ادور
ترمدت مواقد البخور
وصوحت مشاتل الزهور ؟!
ام انني مخمور
اواه ياواعدتي لو يكذب الشعور
موانىء الربيـــع
وهذه الشموع
وشهقة الضلوع للضلوع
فهل ترى تضيع ام تضوع ؟

الى هنا والشاعر بين مد وجزر .. بين مصدق ومكذب .. ولكن الاحساسات التي لاتكذب الدليل ، فانها تقر ان في السر مجهولا .. لان الشاعر يتابـــع قـــوله :

وطائر البريد في الصباح
يموت في الطريق
في اضلعي منقاره الرقيق
وخفقـــة الجناح

التعامل باللغة ليس امرا سهلا ، فالطائر لم يعد .. وما زالت اثاره باقية في صدر الشاعر .. ذلك المنقار الذي حمل الـر ، وذاك الجناح الذي يخفق ، اي انه مازال حيا ، ولكن في خيال الشاعر .. هل يقف ـ مصطفى ـ عند هذا الحد ؟ .. واين الـر ؟ واين ما يبحث عنه ؟ :

اقول ياواعدتي
اقول ما اقول ؟!
لنفترق طيرين في الدروب
فطـائر يطـير للشمال
وطـائر يطـير للجنـوب
ولتحترق في اضلعي الرغاب
اشيخ يا مسافره
اشيخ في الشباب
اقول يا واعدتي بالشوق والشباب

تلك هي الحقيقة.. والبحث عنها ليس بالامر الهين وكيف يشيخ الشاعر في الشباب ، اي انه يملك ارادة الشباب ، وعقول الشيوخ .. وعندها يتحقق بالشوق والرغبة مطامح الانسان .

فهل بعد ذلك يظل المجهول مجهولا ابدا ... ! ولكن بقي ان نقول .. ان كلا من المجهول عند الثلاثة هو حقيقة ، ولكن لا تتحقق دون البحث .

الجمالية في شعر هؤلاء :

لا افهم الجمال من وجهة نظر فلسفية توجد الوجود من العدم ، وانما اي الجمال نظرة حسية مادية من طرف .. ومعنوية من طرف اخر ، وكلا الاثنين يمثل النظرة التكاملية للجمال الفني .

والجمال في الشعر ياخذ اكثر من معرفة واحدة، فهناك الخيال .. والصورة .. والابداع في اللغة . وتسخير اللغة في خدمة الخيال .. والكل ياتي بمعنى الجمال في الشعر .. ونظرة متأنية ترينا مقاييس الجمال ..

وفكرة تخطر على بالي هل الغموض والوضوح في الشعر نظرة جمالية ؟ واظن ان هذه الفكرة تدخل من باب الجمال .. اذا كان الغموض بمعنى الرمز . والوضوح بمعنى الاشراق لا نقل الواقع كما هو .. وقصائد الشعراء حين علي محمد ، ومحمد سعد بيومي ، ومصطفى النجار من هذه الوجهة تاخذ دورا في العملية الجمالية لان الغموض والوضوح في الاصل يرتكزان على الصورة والخيال والابداع في ذلك .. لنقرا هذا المقطع من قصيدة ـ السقوط في الليل ـ لحسين علي محمد :

اراك في المساء تخرجين من يدي
وتفلتين .. من اصابعي
يافلتي البيضاء .. اين تذهبين
والخاطفون
انوارهم مثيرة
اموالهم كثيرة
عيونهم ضريره
اراك تسقطين
فراشة محروقة في الليل
والليل يستمر
اراك تسقطين
والليل مستمر
والصبح لايبين

بداية المقطع عند ـ حسين ـ فكرة ليست جديدة من حيث التركيب وقد مرت بنا في قول ـ المتنبي ـ عن ـ شعب بوان ـ وهو يصف الشمس .. والاشجار تحجبها الا من خلال الاوراق :

والقى الشرق منها في ثيابي
دنانيرا تفر من البنان

الا ان الشاعر سخر هذه الفكرة في صورة جميلة فهي تفلت من اصابع الشاعر وتهرب من الظل الى الانوار ، وهي لا تدري بأنها تفعل بنفسها كما تفعل الفراشة عندما تقترب من الضوء الكهربائي . لا شك في انها ستسقط . وسقطت في رؤية الشاعر . وكانت النهاية .. لانه انتظرها حتى الصباح ، ولكنها لم تات .

قد تكون الصورة واضحة ، ولكن التركيب الشعري هو الذي يعطيها هذا الجمال في ابراز الصورة والتشبيه التمثيلي ليس من باب التقليد للقدماء ، وانما يدل على مقدرة الحداثة في تكوين الصورة .. فهي تهرب من يديه لتهرب الى الانوار .. كالفراشة تحب الضوء .. وهنا يسقط العامل بين الطرفين ..

هذه واحدة .. ! وصورة اخرى عند محمد سعد بيومي ، في شعره المملوء بالصور والرموز حتى لا تكاد تجد سطرا بلا صورة شعرية لها مدلول نفسي او وجواني :

والبحر عنيد .. يزبد في صفحات النفس
ويصعد بالموج الى حلقي
والجوع يقلص اوردة القلب ، ولا املك
مايكفي رمقي
والعاصفة المحمومة في القلب تلوك خلياتي
والشوق الدوامة في النفس
يطمعني في الشاطيء ، والبر
بعيد بعد الارض عن الشفق

هذه الصور المتلاحقة .. المتراصة والتي تمثل التكثيف في الشعر، لولا ان الشعر يعطي بعض المدلولات لقلنا انه يعتم الصورة .. النفس عطشى .. والبحر كله لا يروي غليله .. يريد الشاطيء .. لكن البر بعيد ، لا يمكن الوصول اليه .. هذا التفسير قد يقتل جمالية الشعر .. ولذلك كانت لغة الشاعر ابعد من لغة النثر .

والصورة عن ـ مصطفى النجار ـ تجنح دائما الى الرقة لامن باب الحساسية بين الاصدقاء ، وانما اللغة عند ـ مصطفى ـ هذا حالها .. ولنستمع اليه :

كما النسرين يركض فوق ابوابي
لماذا انت باكيـة
ايوم تفارق الاحباب
باسم الحب يا ليلى
تطاردني خيالاتك
دعيهـا
دعيها .. لحظة فاقت ملايين الاحايين
تزقزق في شراييني
فلا تبكي .. تقمص لهاتك الخضراء بالكلمات

هذه الصور المجنحة التي ترسم ظلال الحروف .

ـ كما النسرين يركض فوق ابوابي ـ فالشاعر هنا بحاجة الى عبق ، والى رؤية الخضرة .. وخيالاتها تزقزق في شراييه ... كيف تزقزق ؟ .. اهي تعيش معه في غربته في استغراقه .؟ هذه لغة شاعرة .. !

اما من ناحية اللغة في المجموعة فلغة ـ حسين علي محمد ـ تنتمي الى البعد الواقعي ، ولغة محمد سعد بيومي تنتمي الى المعجم النفسي ولغة مصطفى النجار اميل الى الرقة .

لقد بقي في العنقود حبة توزع طعمها ـ حوار الابعاد الثلاثة وهي تتمثل في اقوالهم ..

يقول حسين علي محمد :

مادمت معي
احزا نالعالم لا تجتاح فلوعي
اقتربي منـي
همساتك تذهب عني جزعي
وتعيد الي ربيعي

ويقول محمد سعد بيومي :

لن تدمى قدماك من السير
على راحات المطحونين .. ففني لشباب العمر
فما اجمل ان يتغنى فمك الباسم

ويقول مصطفى النجار :

الا ابتسمي
فهذا الليل يتعبني بلا بسمات
وان كنت وحيدا احمل الايام ياليلى
الا ابتسمي فان الحب لا يقتل

---

١ ـ من قصيدة ـ سخاء ـ .
٢ ـ من قصيدة ـ الخروج من البحر ـ .
٣ ـ من قصيدة ـ في لحظة الانتظار ـ .
٤ ـ من قصيدة ـ اللهيب ـ .
٥ ـ ص ٣٦ ـ الشعر والصوفية ـ كولن ولسن .

حلب ـ احمد دوغان

فراتيات

الشاعر محمد الفراتي

عبد الغني الرحبي

تذكرت وانا افتش عن موضوع اكتبه عن شاعر الفرات الكبير المرحوم محمد الفراتي ، تذكرت حديثا حدثني عنه قريب قضى فترة طويلة في بلاد الغربة حدثني قائلا . كنت كلما اشتقت الى وادي الفرات اعود الى ديوان الفراتي .. اقرا فيه الفراتيات لاعود الى مرابع الطفولة واعيش حلوها .. ومرها .. لهوها وعبثها .. مرحها .. ولا مبالاتها كل هذا عندما اعود الى الابيات التي صور بها هذه الصور والى الاهل والاحبة واعيد صور الجمال والفتنة لذلك الوادي اقرا عن معالم هذا الوادي التي لها في ذهن كل فراتي ذكرى لا تمحوها الايام ولا تزيل اثارها الليالي ولا تقضي عليها عوادي الدهر ..

لذا كان ديوان الفراتي لا يفارقني .. رفيقي في ساعات نهاري .. سميري في الليالي ... كي اتخيل نفسي دوما اعيش في الوادي الحبيب ..

ان صورة الفرات الخالد محفورة في قلب الشاعر على قسوة الحياة في هذا الوادي بقي الفراتي يحبها وعلى خشونة العيش فيه ظل الفرات يرى فيها منتهى الرقة ورغم الشدة في سير الايام فقد تحولت هذه الشدة الى عذوبة في نظر الشاعر لذا رسم الشاعر صورة رائعة للفرات وما كان هذا الا لدافع التغرب الذي ابعده عن موطنه الاول اما طلبا للعلم او طلبا للحرية وفي كلتا الحالتين بقيت صورة الفرات الخالد ترافقه لا تغيب عن خياله .. ولا عن نفسه وكيف يكون هذا وفي الوادي للشاعر ذكريات لا تنسى ..

وجاءت هذه الصور على اجمل ما يمكن اتقانا في اختيار الالوان ودقة في الابعاد وجمالا وانسجاما في الشكل والمضمون كيف لا يكون هذا والشاعر يمتلك الالوان وهي طيعه في يده ويمتلك القوافي وقد اسلمت له القياد .. ولا يخفى عنا جميعا ان الشاعر فنان كبير

مرهف الحس دقيق الملاحظة ثاقب النظر . . ولهذه السمات التي اتسم بها جاءت هذه الصور صادقة في التعبير .. نابضة بالحياة ..

فأيام الطفولة خالدة تمر الايام وتكر الليالي وتبقى صورها ماثلة في الذهن .. ماثلة بالعابها التي لا تنسى فقد صنع الاطفال من اغصان الغرب اعوادا يطلقون عليها الحصن . يمتطونها ويجولون في حارات البلد ويتقابلون في معارك وهمية وقد ارتفعت اصواتهم وعلا .. صراخهم .. واخذ ضجيجهم يشق عنان السماء ، واما سلاحهم فهو اما قضان من اغصان الرمان او سيوف من قطع الخشب واللاح الرئيسي في هذه المعارك هو المقلاع ان كانت المعركة بين عناصر حي اخر . . .

كم قضينا والوقت اثمن شيء
من ليال نجول في الحارات

بعصي تستن مثل خيول
ضمرتها الفرسان للغارات

نملأ الافق بالصياح ونرمي
بنحور لعصي في الهبوات

من غصون الرمان كم قد نقلنا
من رماح للطعن في اللبات

ولكن من قواضب قد غمدنا
من سيوف الاخشاب في الهامات

ام عهدتم عهد المقاليع اذ نرمي
بها من يمر في الحارات

واذا ما هدات الغارات وانتشرت انوار القمر الفضية تغطي اديم الارض واجتمع الاولاد حول حارس الحي او حول الجدات في البيوت ليسمعوا قصص الغيلان .. والحنافيش ..

في ليال بتنا بها نتلهى
بحديث الغيلان والسعلاة

اما ما يمتلك الوادي من جمال اخاذ ففي نظر الشاعر جمال ليس له نظير ، وفتنة لا تضارعها فتنة، تأخذ بلب المشاهد فهذا نهر الفرات يضرب المثل الاعلى فيه بالعذوبة والجمال .. بالحسن .. وان الفتنة العادية البسيطة لتعجز عن وصفه ولا بد من اختيار المعاني المناسبة لمقامه فمن معاني الخلود نختارها لنكون صادقي الوصف ..

وهذا النهر العظيم لايعرف في حياته سوى الابتسام عن العذوبة .. فلما شربت منه تصيح هل من مزيد .. لقد اسرنا حبا ووقعنا قتلى في هواه كما وقع الاجداد ..

ذاك نهر الفرات فاحب القصيدا
من جلال الخلود معنى فريدا
باسما للحياة عن سلسبيلي ...
كلما ذقته طلبت المزيدا
نحن قتلاه في الهوى وقديما
شف آباءنا واصبى الجداودا ..

وهذا الغدير المكون من مياه المطر وفي الاودية الصغيرة وبخاصة في منطقة السحلى حيث يخرج ابناء دير الزور للتنزه هناك فالغدير لوحة كون ابعادها الشاعر بادق ما يمكن ان يصف شاعر غديرا فالغدير يخاله بحرا كبيرا بلا حدود عميق جدا والحصا في هذا الغدير لالوانه الزاهية يخاله الشاعر ياقوتا وهذه حركة امواجه المتلوية كما تتلوى الحيات ..

اذ اخال الغدير بحرا خضما
نائي الغور واسع الفجوات
واخال الحصا المدون ياقو
تا ودرا يشع في الغمرات
خلت امواجه الصغار تلوى
بانسياب تلوى الحيات
وشتيت النبات في جانبيه
قد اراه من اكثف الغابات

هذا هو الغدير حيث منطقة الحلى المكان الجميل مكان التنزه حيث الربيع الدائم والزهر العبق والرياض المنبعثة من زهورها الشذا والعبير ..

رب يوم نعمت فيه طويلا
بين تلك الوديان والهضبات
في مجاني الشعاب من جانب السـ
ـحل تروحت اعطر النسمات
حيث اختال في الرياض صغيرا
وادع النفس ناعم النشوات
ولكم رحت رافلا اتهادى
فوق وشي الربيع في الغدوات
اقطف الزهر معجلا من حواشي الروض
من غير مهلة او اناة

هذا قليل من كثير من صور الجمال التي كانت ماثلة في ذهن الشاعر لواديه .. وادي الفرات الذي عاش فيه .. ولا يمكن ان يغيب عن باله ابدا . اما معالم الوادي فلها نصيب من ابياته تمر صورها في خياله وهو يعيد عنها فيصورها ليتخيل نفسه في مرابعها وليس بالعيد عنها .. يرسمها .. ويضع نفسه بين هذه المعالم .. فهذا الجسر الكبير .. والجسر الصغير .. وهذه رحبة مالك بن طوق . . وقد قال الشاعر اول قصيدة نظمها في مصر يناجي بها رحبة مالك بن طوق حيث كان والده يعمل في هذه المنطقة ...

فالشاعر اذا ما التقى بمسافر الى وادي الفرات يوصيه بان لا ينسى المرور على الجسرين واذا اراد ان ينال قسطا من الراحة بعد تعب وارهاق مجهد فليستريح هناك حيث الرياض .. والعبير .. والشذا الاخاذ .

يا صاح ان زرت الفرات فمر بالجسر الكبير
واعبر الى الجسر الصغير وشم رائحة العبير
واحبس ركابك واسترح يا صاح من تعب المسير
وتمشى ما بين الرياض الى الشطوط الى الغدير

ويوصيه مرة اخرى ان يمر على رحبة مالك بن طوق ويحمل الى من فيها التحيةوالاشواق والسلام..

فيا اخوى عرجا بعد هدء
برحبة مالك ذات الطباق
وحيو شمس دجن في خباها
حذار الصيد من خلف الرواق

وكيف لا يحمله التحية والاشواق وقلبه معلق برحبة مالك بن طوق ولا يمكن ان ينساها ولا ساكنها .

برحبة مالك قلبي رهين
يعالج سكرة الموت الزؤام

اما راس الكسر ذلك المكان الذي يلتقي فيه شطا النهر فهو المكان الجميل ايضا وما اعذب ماءه وكل يتمناه الشاعر جرعة منه حتى تبعث الحياة في كبده وقلبه ففي هذه الجرعة سر الحياة ..

رعى الله عهدا بالفرات وجيرة
بمفترق الشطين لج بها الوجد
ويا ماء راس الكسر من لي بجرعة
يروي بها قلبي وينتفع الكبد

حتى المقاهي فدير الزور لها ذكريات في نفس الشاعر فهي مكان في نظر الشاعر لا يبعث الى الراحة والاطمئنان يسمح للجالس فيها ان يعمل ما يشاء فاصوات الزبائن .. والنرد .. والساقي من جهة ومن جهة اخرى اصوات المشاجرات التي تشتعل نارها فيها ويشهر السلاح .. وتسيل الدماء .. وكأني بالشاعر يريد ابعاد الناس عنها الى ما هو مثمر ومنتج لا الى قتل الوقت بما لا فائدة منه ..

ما قصدي في مقاهي الدير ما عشت انشراح
ليس في المقهى بدير الزور للمرء ارتياح
اضجيج ... وعجيج وعواء ونباح

كل ما يفعله الجالس في المقهى مباح
ولقد يحتدم الشر ويستل السلاح
فلماذا لكم وركل ودماء وجراح

اما اهل الفرات فهم اهله واخوته واحبته وكيف ينسى المرء اهله اهله .. وان الناي بالنسبة للشاعر ليس عاملا في دفن ذكريات في عالم النسيان مع اصحابها بل كانت حية في نفسه .. وضميره ..

فيخاطب اهل الفرات قائلا ان البعد لن يغيره ولن يدخل الفرح الى قلبه وهو بعيد عنهم ولقد قدم لهم بائعا روحه وهي اثمن ما يمتلك فمن يقدم روحه بلا عرض لا يمكن ان ينسى اهله واحبته وان من اصدق سماته هي الحب وابعدها نسيان الاحبة ..

لا تحسبو انني من بعدكم فرحا
هشا بشوشا اناغي من يناغيني
كلا فما قلبي المضني بمنصرف
عن حبكم لا ولا الاخبار تلهيني
نعم فقد بعتكم روحي بلا عوض
عنها ولست على بيعي بمغبون
ان الصبابة من طبعي ومن شيمي
وما التسلي عن الاحباب من ديني

كما ان الشاعر يحن الى الفرات والى ساكنيها كما تحن صغار الابل الى امهاتها ..

احن الى الفرات وساكنيها
كما حن الافال الى النياق

واذا ماهبت الريح من دير الزور فانه يستنشقها بشدة فهو يعتقد بأن هذه الريح القادمة من ديار الاحبة وموطن الذكريات حياة للشاعر ..

هبت من الزور ريح نشرها عبق
في طي اردانها المنثور عن وطني
ريح بها الراح ممزوج بقرقفها
والزنجبيل وذوب الشهد في الزمن

تلك الصبا حيثما استنشقتها سحرا
نشرت بعد البلى ياصاح من كفني..

والشاعر لا يمكن ان ينسى هذا الوادي ولا يستطيع ان ينسى جماله .. اهله .. معالمه .. فحبها مقيم في قلبه ولقد كانت هذه الصور عزيزة على نفسه حملها في طيات قلبه الى مصر .. والعراق .. والبحرين .. صورا عذبة حلوة جميلة ...

اي نار بمهجتي تتلظى
من غرام قد عاد داءا دفينا
كيف اسلو وكيف اطعم غمضا
بعد ان شمت في سمائك ومضا
ياعروس الصحراء قد عيل صبري
عنك والحب مخرجي من حدودي

لا يمكن ان ينسى وكل الذي يتمناه ان تعود ليالي الصفا التي قضاها بدير الزور ..

كيف اسلو وانت مسقط راسي
ومراد الهوى ومنبت غرسي
انت يا كعبتي ومسرح انسي
كيف اسلو وانت منية نفسي
صحت والحب قاصم فهري
ياليالي الصفاء بالدير عودي

وغانيات الفرات لا تغيب صورهن عن باله فقد عهد بهذا الوادي حسناوات جميلات يردن الفرات ويرمين بسهام لا تخطيء يأتين الى الشاطيء يفاخرن .. بقدود .. وعيون .. وسحر .

عهدت به اوانس راتعات
يصارعن الهوى بين الخيام

يردن الى الفرات ولسن يوما
يردن ولم يصبن بسهم رام
يبارين الشواطيء معجبات
بدل او بطرف او قوام

فوادي الفرات . . .

انشودة عزفها الشاعر فيثارة شعره لحنا عذبا معبرا عن حبه وهيامه وشوقه له .. ولياليه وايامه .. ومعالمه .. وصاياه .

وادي الفرات لوحة رسمها الشاعر على ورق اختاره من شفاف قلبه بريشة من اهداب عينيه بمداد من دموع المتألم لفراقه احبه حبا جما عميقا وهو سيبقى يردد هذا الحب مع نفسه ومع الطبيعه ومع الناس الى ان تغادر روحه الجسد .

فانا اسير هوى الفرات فهل تحنن على الاسير
يا تربة الوطن العزيز غذيت بالماء النمير
وطني اردد ذكره بغمي الى النفس الاخير

واقول ـ

اننا لنظلم الشاعر لوحددنا فراتياته بهذه الابعاد. ففراتيات الشاعر الفراتي اكثر من ان تحصيها هذه الصفحات القليلة . .

لقد سجل صفحات النضال لهذه المنطقة كما انه عرض في كثير من اشعاره صورا لمجتمع الفرات ومظاهر الحياة الاجتماعية وصور البؤس .. والشقاء .. والظلم من قبل المستعمرين . واذناب المستعمرين.

وحرصا منا على ابعاد المحليه عن الشاعر اقتصرنا على هذه الابعاد ذات الطابع الواحد . علما بان فراتيات ترجمان صادق عن شخصية الشاعر وشاعريته ونفسيته ويمكن ان اقول انها تعبر عن شخصية كل فراتي حيث تتكلم بلسان كل من وقع اسير الفرات . .

وبهذه الرحلة القصيرة ، يمكن القول . بان الشاعر امتاز ـ وبلا شك ـ بالفصاحة والجزالة احيانا والرقة والعذوبة والسلاسة احيانا اخرى .. وهذا من اثر النشأة الاولى في وادي الفرات المتأثر بالبادية والطبيعة الجميلة التي كانت .. تترك اثارها في عاطفته وخياله .. واسلوبه .. ولا ننسى دور الثقافة الازهرية . .

وباستعراضنا لهذه الاشعار نجد المتانة في مواطنها والرقة المتناهية والنعومة في مواطنها ايضا. وما موسيقاه وما تحمل من سحر . .

فالمعاني يتكأ في اغلب معانيه الى المعاني القديمة وحتى التراكيب فنجد الحسية في الصور ولكنه مع ذلك يحسن انتخاب الصور المؤثرة في النفوس لانها قوية الدلالة واسعة المؤدى تثير الخيال وتوحي بما يريد الشاعر . كما انه كان دقيق الوصف .. قوي الملاحظة . .

ولقد كان اسلوبه فصيحا نقي الكلام مطبوعا .. وميزة الشاعر اللفظية هي روعة الموسيقا وقوة التاثير فيها على السامعين . ولكنه قد استعمل بعض الالفاظ الغريبة في امكنة منتشرة في شعره . .

هذه السمات هي التي جعلت الشاعر لا شاعر الفرات فحسب بل من شعراء الصف الاول من شعراء القطر بل الامة . .

رحمه الله .. وافادنا بشعره .. الذي سيبقى مشعلا في درب الحياة الطويلة . .

عبد الغني الرحبي
الميادين

ملحمة الصمود والتصـــــدي

احمد هويس

دع عنك كنـــا .. وهيا نبعث الآنـا
كنـا على الشمس اعلامـا مرفرفـــة
حي الصمود !! وقـم للثأر منتفضـــا
توحد الالم الجبـــار فـي دمنـــا
انا بلونـا صروف الـدهر عن جلـــد
مـالان عـود لنـا في نسغه صيـــد
انـا بنو الشمس .. عرفانـا ومكرمـة
نبوة العرب .. نـور اللـه .. منهمر
لا يبعث النبـل الا مـن شـمائلنـا
ومـا تـزال كروم الغيب مخفيـــة
ومـا تـزال تهـز الكـون ثورتنـا
واليوم نحـن .. دروب العـز ترمقنـا
توثب المجـد في الاوراس ملتهبـــا
تضوع الحب من ـ وهران ـ أغنيـــة
يصحـو الخلود علـى اهدابنا ألقـــا
نحـن الكماة أباة الضيـم يجمعنـا
دك الصمـود علـى الازلام ردتهـم

ملاحـم الكبـر والتوحيد بركانـــا
واليوم نحـن .. يكاد الركب ينسانـا
نعانـــق المطـر الثـوري طوفانـــا
فوحـــد الفكر .. اصرارا وايمانـــا
وجرعتنـا خطـوب الغـدر الوانـــا
فالدهـــر يرهبنا ســـرا واعـلانـــا
والهدي اشرق ملء ، الكون .. قرآنـا
يقطـر الالـق العلوي .. انسـانـــا
أو يسكـر المجـد الا مـــن سجايانا
في غمـرة الحـق والاحـداث .. فتيانا
اذا أطلت .. يطـل النصـر نشـوانـا
قد انطلقنـا الـى العلياء .. فرسانـا
فأومض البـرق في ـ الشهباء ـ نيرانـا
تعانـق الشـام .. أحبابـا وخـلانـا
فيزهـر الرفض مزهـوا وجذلانـــا
ثـــأر تشظـــي براكينـا وعرفانـــا
وزلزل الرفض أذنـابـا وأوثـانـــا

ان الجـراح وان طالت مـلاحمهـا ... ستغسـل العـار ان جاشـت حميانـا
قوميـة الثـأر مـن أوراسنـا التهبت ... فرددتهـا قلـوب الشـام الحانـا
سلـوا دمشق عن الاوراس تخبركـم ... كـم مـرة أصبحت للنصر ميدانـا
سلوا دمشـق عن الاورا من تخبركم ... لولا الجزائـر .. فجر العرب ماكانا
سلوا دمشق عن المختـار تخبركـم ... شـيخ المعامـع للفاشسـت مـا هانا
ليبيـة الحب قلـب الشـام ذو دنف ... فعانقـي الشام امواجـا وشطآنـا
دم الفـداء .. ونـار الجـرح ملهبـة ... أغتـال ظلـي انتمـاءا يـوم بلوانـا
أنا القتيل .. وما زلنـا ذوي رحـم ... كنـا ورغـم الاسـى اهـلا واخوانـا
وما يزال الوفـا .. عنوان وحدتنـا ... وأمنـا القـدس نهواهـا وتهوانـا
مواجـد الكشـف من أمداء مطلقنـا ... نعـم الحضـور .. كنور اللـه هتانـا
يـوم الجـلاء وذكـرى لا يماثلهـا ... عند التجلـي سـوى ترنيم نجوانـا
انـا زرعنـا عيـون الشمس الويـة ... ففـي ربانـا يتيـه المجـد نشوانـا
انا عشقنا .. وعشق الارض شيمتنـا ... وسـوف يبقى جنـون العشق يغشانـا
نهـواك يا شام .. دار العـرب قلعتهم ... فعانقي العـرب ، توحيدا واوطانـا
نهواك يا شـام نبضا في تشهدنـا ... لولا هـواك لمـات القلـب خذلانـا
يا ميسلون العـلا تاقت ملاحمنـا ... لا القـدس قدسـا ولا الجولان جولانا
في كـل شـبر لنـا جرح وذاكـرة ... وكـل يـوم يموج الثأر ظمـآنـا
في ذمـة الثـأر أيقظنـا مواجدنـا ... فبرغـم الحـق ملء الروع أحزانـا
يا يـوم أيـار والابطـال قـد رفعـوا ... فـوق المشانـق رايـات وفرسانـا
هل ادرك التـرك ما مغـزى تذمرنـا ... كـانت أصالتنـا حصنا وسلطانـا
ان أزمـن الحقـد عتقنا مجامـره ... او شرش القهـر أضرمنـاه بركانـا
عهـد المروءة والاحرار ، ما انكفـأت ... مشـاعل أيقظت في القلب نيرانـا
انا علـى الـدرب يا ابرار امتنـا ... فـان كونـا فعـين العـرب ترعانـا
وان وصلنـا فعـرس المجد مؤتلـق ... واتم الذخر .. اخـلاصا وايمانـا
يا وحـدة العـرب قلبـي فوق تذكرتي ... فيك الخـلاص .. فهـلا نبدأ الآنـا

الشاعر العربي السوري

احمد هويس

الجزائر .. في ـ ٥ ـ ٥ ـ ١٩٧٨ م

القيت في قاعة المقار ـ في الامسية الشعرية التي اقامتهـا السفارة السورية والاتحاد الوطني لطلبـة سورية في الجزائر . وكـان الشاعران اللذان قدما الامسية الشعرية هما : احمد هويس واحمد دوغان آما المناسبة .. فهي ذكرى الجلاء وشهداء السادس من ايار ..

مدرس لا انساه

مصطفى الخش

ـ ايسورا ـ مدرس الرياضيات ، بالثانوية العلمانية الفرنسية في طرطوس ؟ اهل علينا ، اهلالة القمر ، قبل اربعة واربعين عاما ، يحمل نسمات من الهواء العليل الطلق . دخل الصف ، انيق الملبس ، مشرق الوجه . ابتسامته عذبة الى درجة عظيمة. صوته موسيقي النغمة ... غذ نظرة حلوة ، في وجوه الطلاب ، اشاعت ، الحبور ثم انفتل ، يدور على نفسه طربا كراقص في حفلة ساهرة . مسك قطعة الحكك ، انامله لدنه طرية ، كطفل ، وبدا الشرح ، اللوح ، عملية حسبية فعملية حسابية اخرى ...

الاذان صاغية . والعيون مشدودة الى شبابه الريان ، في شرحه طعم الشهد . والتنافس قائم على كد الذهن للفهم . وكم عاود الشرح ، مثنى وثلاث ورباع ، قبل ان ينتقل من مرحلة في الدرس الى اخرى لكي يكون الفهم شاملا .

حرص ، اولا ، على تفتح المحاكمة الذهنية في عقولنا . بدا تعليمه بشرح الارقام الحسابية التي تم التعارف عليها . لماذا اختير الرقم خمسة للعد ؟ فيقال ٥ ـ ١٠ ـ ١٥ ولماذا لا يقول قائل : ٧ـ١٣ـ٢١؟ وللغاية نفسها ، املى علينا فرضا بشان العد ، لنكتبه تحت اشرافه . وخرج الى البهو ، يرقبنا من الباب والنافذة .

● ●

كنت الاول في صفي . كبر علي ان اكتب ما لا يليق ، فرحت اليه اسأله :

ـ اية فائدة لنا من كتابة هذا الفرض ؟

رفت على شفتيه ابتسامة رقيقة . ولكنه تصنع التعاظم فقطب حاجبيه . قال لي ببساطة فالماء:

ـ لا شأن لك بهذا السؤال .. انا ادرى منك بفائدته واردف بنبرة حازمة

ـ عد الى مكانك

حرنت عن الكتابة . جعلت ادور بعيني فيما حولي . لاحظ ذلك مني فدعاني اليه . خفقت اليه كديك مذبوح

ـ لماذا لا تكتب ؟

ـ مثلي لا يكتب هذا الفرض

ـ اذن فانت معاقب بساعتي حبس

وكمن صب عليه سطل من الماء البارد ، عمدت الى النكاية ، فجلست في مقعدي مكتوف اليدين . عز عليه الا اكتب ، فذهب يشكوني الى المدير ، كأم فقدت سيطرتها على ولدها فلجأت الى ابيه . تطلع الي المدير شذرا وافحمني بسؤاله :

ـ الواضعون منهاج الشهادة الثانوية . ااانت افهم منهم ؟

ـ ....

ـ لك مني عقوبة ساعتي حبس ايضا .

غير مجد مناقشة ذى كتفين عريضين . تربلت بالسكون في مقعدي . غلبني الانفعال فارتسمت امارات الضراوة على وجهي .. تفرسني المدرس ، فناداني الى البهو . مد يده على مدخل باب الصف فجفلت في حذر ، كمن يتوقع ضربة . استمالني اليه ، بصوت غني النغمة ، بالاصالة الموسيقية

ـ تعال نتنزه .

مشيت معه ، جنب الى جنب . نصحني ، بلهجة حانية ، الا احجم عن الكتابه ، والا جعلته غير مكترث بي ، فيكون حاصل ذلك رسوبي في الشهادة الثانوية .

اورقت كلمات الحلوة ، زنبقا ووردا وريحانا ، في نفسي . انكببت ، هذه المرة لاعجل في كتابة الفرض ، قبل ان تحين نهاية الوقت المحدد .

● ●

كان شعره الذهبي المتوج ، مرسلا الى ساوراء اذنيه ، فاصبح مقصوصا الا من غرة في المقدمة . الحلاقون يطلقون على هذه القصة اسم الفرشاة . الشعر يسوى بها من غير المشط اكتسح الفضول احد الطلاب :

ـ لماذا قصصت شعرك ؟

انتهره في خبث بريء

ـ اخرج من القاعة

اعترض التلميذ وتصنع الكدر ، دلالا ، مثلما يتصنع الطفل الابتعاد عن ثدي امه . سبحت عينا المدرس بالابتسامة

ـ امتثل لامري وعد بالحال ، لا اطيق ان اراك محروما من الدرس وتضرجت وجنتاه بحمرة قانية .

ـ ان قص شعري كان بسبب نصيحة الطبيب .

ارتسمت على وجوهنا علامات التعجب . الصحة جيدة ، ولا دلالة لاي مرض كان . اضاع علينا فرصة الاستفسار ، فبدا درسه كالمعتاد . لاشيء احب الينا من درسه ، ولو ان مادة الرياضيات هي اصعب المواد . طبعنا بطابعه : الجد والمرح على حد سواء .

فجاة خيمت غيمة كثيفة فوق المدرسة . كان قد تقصى نصف العام المدرسي . غياب المدرس ، ليوم واحد ، احدث فراغا كبيرا . لاكت الالسن الحديث عنه بالاعجاب والتقدير .

في هذا اليوم بالذات ، كان موعدنا مع فرضه لنكتبه تحت اشرافه . قطع علينا المدير الشك باليقين . واجهنا في الصباح ، وعلى ثغره رواء ابتسامة :

ـ اذا جاءت الساعة العاشرة والنصف ، فاتي اليكم لاختار لكم الفرض ، ووجم وجوما شدابدا قبل ان يقول :

ـ ان معلمكم بالمستشفى في بيروت . وقد انتابه مرض الحمى الدماغية . وبعد العدة لمغادرة البلاد نهائيا ، فما واتاه المناخ ، معاملة سفره لن تنتهي قبل يومين او ثلاثة ، ذلك انه يدرس وهو يقوم باداء الخدمة الالزامية نحو وطنه .

وقع علينا الخبر ، وقوع الصاعقة .. في الموعد المحدد ، اقبل علينا المدير ، في يمينه مغلف ، يحوي اسئلة الفرض ، بخط المدرس ، بعثها في البريد . انكببنا باهتمام ، لكي نحسن الاجابة ، مقابل مثاليته في قيامه بواجبه نحونا . ولم ينقل احدنا عن الاخر ، كلمة واحدة .

● ●

قهقه القدر ، كعفريت ، في اليوم التالي . وبالضبط في الساعة العاشرة والنصف ، موعدنا البارحة مع كتابة الفرض .. رن الجرس ، بدعوة التلاميذ الى اجتماع عام في البهو .

هجس هاجس الخوف في صدورهم . وقفوا امام صفوفهم ، كجنود نظاميين ، واشرابت اعناقهم نحو المدير ، ضخم الجثة ، الواقف في الصدر : وحوله هيئة التدريس .

تخطفت ابصارهم . ان عينيه حمراوان ووجهه ، كوردة جورية متفتحة . وراعهم ان بعض المدرسين يبكون ، فاطرقوا برؤوسهم ، بانتظار ان يسمعوا ، صوت النذير ران الصمت ، برهة قصيرة ، قبل ان يعلو صوته :

ـ يا اولادي

ثم في خفوت ، وهو يشرق بالدمع

ـ مات معلكم ـ ايورا ـ

اجتاح الجميع شعور من الرهبة والقلق والاشفاق ، حيال طبيعة الموت الغامضة وطفحت القلوب بالحزن ، فاحتقنت الوجوه بالدم ، واغتسلت بالدموع ..

وكانت مناحة التلاميذ لفقد مدرسهم الحبيب!!.

مصياف
مصطفى الخش

رحلة كانت
بين الفلسفة والعلم

شاكر عبد الله

نشر الفيلسوف الالماني ـ اتوليبمان ـ قبل حوالي مائة عام ، دراسة عن ـ كانت ـ ختمها بقوله انه لابد من العودة الى افكار ـ كانت ـ .. مكررا هذه العبارة سبع مرات متتالية. ولكن هذه العبارة لا تزال سارية المفعول الى اليوم ، مما يجعل الكثير يعودون بالفعل الى افكار ـ كانت ـ الذي عاش بين عامي ١٧٢٤ ـ ١٨٠٤ وكان من بلدة ـ كونيكس بيرج ـ وعرف كاحد مشاهير المفكرين النظريين في علم المنطق . وهكذا يقول الفيلسوف ـ كارل ياسبر ـ عن ـ ايمانويل كانت ـ انه الرجل الذي لا يمكن تجاوز افكاره .

ويرى الفيلسوف ـ مارتن هيد يجر ـ في مؤلف ـكانت ـ بعنوان ـ نقد العقل المطلق ـ عملا مبدعا لا تزول جدته ، ويرى الفيلسوف والفيزيائي والعالم البحاثة ـ فريدريك فايس اكر ـ بان العلم الحديث اشبه برجل ينتحر ، اذا امتنع عن التساؤل المنطقي على طراز ـ كانت ـ فلم يدرك ماهي حدوده الفعلية . ولم يعرض منجزاته بنفسه الى التشكك .

وكان ـ كانت ـ قد خدم العلم في هذا المجال بالذات في وقت مبكر ، عندما طرح الاسئلة المتشككة في نظريات علمية كانت سارية المفعول سريانا تاما ، مثل ـ دافيد هيوم ـ الذي شكك في قدرة حرية الارادة ، والنظرية المتبناة من جانب العالم السويدي ـ ايمانويل فون سفيد نبرج ـ الذي عاش في عالم من الاشباح . فبنى على ذلك ديانة قائمة بذاتها ووصف ـ كانت ـ ما خلفه بـ ثمانية مجلدات مليئة بالهذيان ـ وفي مكان الافكار المطلقة والتخيلات ، حلت افكار ـ كانت ـ الناقدة للتساؤل عن ـ حدود المعرفة البشرية ـ واختيار الوسائل الموضوعية تحت تصرف الانسان على هذا الصعيد ـ مما ادى الى تحول جذري في الفكر الانساني وكما فعل ـ كوبير نيكوس ـ بتحويل النظرة الى العلاقة بين الشمس والارض فقد حول ـ كانت ـ العلاقة بين المعرفة البشرية والبيئة حول الانسان ولم يعد ينظر الى العالم كعالم قائم بذاته ، بل كما يراه الانسان نفسه . ولا يبقى الامر في حدود ـ تجديد عام ـ للتفكير البشري وقدراته بل كانت ـ فلسفة كانت ـ كما يقول عنها العالم الاجتماعي ـ زيجفريد دربش ـ قائمة على تحرير الانسان ليتمكن من التصرف .. تحريره من كافة القيود التي فرضتها عليه النظرات المختلفة الى ابعاد وجوده وحياته . اما التحرر الذي يعنيه ـ كانت ـ فهو تمكن الانسان من استخدام اهم وسائل الدفع الاجتماعي لديه ، من عقل او ضمير ، بشكل يزداد فعالية باستمرار . والعقل في نظر ـ كانت ـ هو اعلى ما يملكه الانسان من مصادر لتوجيه فكره وكيف ينبغي ان يعمل . ويصبح العقل بذلك ـ كما يقول كانت ـ هو القانون والقوة الدافعة لجعل الانسان يتصرف حسب اقصى ما تمليه عليه ارادته .

ويقر المرء بهذا ـ القانون الاخلاقي ـ للانسان حتى اليوم ، كما هو الحال في علم الاحياء على سبيل المثال: حيث يقول البحاثة الاجتماعي ـ جاكوب فوناكسول ـ ان الضمير هو الوسيلة التي تستخدمها الطبيعة ، لدفع الاحياء التي لاتملك حواسا داخلية ما ، الى التصرف بما يتفق ومجموع القوانين الطبيعية. وهذا هو في الواقع ما يقوله ـ كانت ـ نفسه بتعابير اخرى . وكان الفيلسوف الكبير رجلا قصير القامة لا يزيد طوله على ١٥٧ سنتمترا ، ضعيف البنية. عمل كاستاذ جامعة لمدة اربعين سنة كاملة في ـ كونيكس برج ـ ولم يغادر خلالها مسقط راسه . عاش عازبا مرهف الشعور ، دقيقا في مواعيده الى اقصى حد ، حتى في نزهاته اليومية على الاقدام . ويقال ان سكان كونيكس برج ، كانوا يضبطون ساعاتهم حسب مواعيد ظهوره في المدينة . وكان يزري باندفاع بعض معاصريه . ويتجاوز الثورة الفرنسية لحدود المنطق . ويرى في طاعة الدولة قانونا اخلاقيا . وكان يتمتع بطبيعة مدينته الهادئة بشكل واضح ، مكتفيا لوقت طويل بمناقشات حيوية غالبا ما امتلات بالدعابات مع اصدقائه في حلقات صغيرة وفي اولى كتاباته القصيرة ، وبلغ من عمره التاسعة والثلاثين عند ظهور اول مؤلف ذي قيمة له بعنوان ـ انتقاد العقل المطلق ـ . وبعد ستة اعوام نشر مؤلفه ـ انتقاد العقل العملي ـ . وفي هذان المؤلفان اهم مصادر الدوافع الفكرية الاولى لدى ـ كانت ـ فيجد المرء لوحة مكتوبة على ضريحه بعبارة عن المؤلفين تتقول : ـ امران يملان النفس راحة واعجابا والخوف مرة بعد اخرى ، كلما تجدد التفكير بهما ، انهما السماء المليئة بالنجوم فوقي ، والقانون الاخلاقي داخلي ـ ان هذه الفلسفة المتواضعة والبعيدة الاثر في نفس الوقت وجدت الاعجاب الكبير لدى الفلاسفة الالمان والاجانب على السواء . فكان الشاعر ـ فريدريك شيللر ـ يتغنى بالجمال الاخلاقي . وكان الراهب النمساوي ـ كارل ليونهارد راينهولد ـ يحاول عرض فلسفة ـ كانت ـ بصورة مبسطة مفهومة للعامة . بعد ان فشل الكثيرون في فهم عباراته في البداية . ويرى المرء ذلك لدى الفيلسوف ـ كريستان جرافه ـ عام ١٨٧٢ الذي اقر بان كتاب ـ كانت ـ انتقاد العقل المطلق ـ اصعب من ان يفهمه . ولكن منتقدي ـ كانت ـ لم يدركوا انذاك انه كان مضطرا الى اختراع ـ لغة ـ لفلسفته ، في الوقت الذي كانت فيه الثروة اللفظية الفلسفية فقيرة للغاية . وما كان في ذلك الحين مستعصيا على الفهم ، كان في الواقع قمة ما توصل اليه ـ كانت ـ كما كان اثارة لدهشة عقول المدارس الفلسفية القديمة . ومقابل هذا ـ التعقيد ـ لدى الفلاسفة القدماء كان ـ كانت ـ يقول ببساطة ان التعابير التي لا تحمل معنى مفهوما ، هي تعابير فارغة جوفاء . وعلى هذا الاساس لم يكن بحثه بحث المعلم . بل بحث العالم الطبيعي . وهذا ما تبرهن عليه بعض الاكتشافات العلمية الطبيعية المذهلة . وهكذا ازال ـ كانت ـ الضباب العلمي المحيط بما يسمى بـ ـ شارع الحليب ـ اي المجرة في علم الفلك ، قائلا انه مجموعات من النجوم . وفي اطار فلسفته الدينية كان تفكير ـ كانت ـ محدد المعالم الى درجة الملك البروسي نفسه يفهم ما يريد . وقد ازعج الملك انذاك قول ـ كانت ـ ان كل ما يحاوله المرء للخروج من التحول الطبيعي الجيد للانسان بدعوى ارضاء الاله ، ليس الا جنونا دينيا . يريد به استكمال العمل الالهي . وبدا الضغط على ـ كانت ـ وقد بلغ السبعين من عمره . بوصفه ـ ثائرا ـ ومطالبته بتجنب كل كلمة او خطاب علني ، يتضمن حديثا عن الدين .

ومنذ عهد ـ كانت ـ بدا التهكم على من يحاول البرهان على وجود الاله ، بالوسائل العلمية . ويعتبر ـ كانت ـ في تصوره العملي عن ـ ما وراء التقاليد ـ اول من اوضح ، ان العقل وبرامجه الفكرية ليست المجال المختص بالايمان . فهو يقول حول ذلك: ـ علي ان ازيل العلم ، لافسح المجال للايمان ـ .

ولم يزل هذا الاستعداد لوضع العلم موضع التساؤل فيما يتعلق بمثل هذه الامور . والواقع كما يقول البحاثة ـ فريد ريك فايس اكر ـ ان طريقة ـ كانت ـ في اعادة النظر بطرق البحث العلمي بدات الان تحتل مكانتها في اطار العلوم الطبيعية نفسها .

ـ اعداد ـ
شاكر عبد الله

رسائل الاصدقاء

الشاعر المجدد الكبير والاديب المشهور الاستاذ :

محمد حسن عواد

ـ جـده ـ

● تحية العروبة الاصيلة والادب الرفيع والشعر الجميل ...

اما بعد :

هاهو ديوانك الشعري ـ ديوان العواد ـ الجزء الاول ، يرفل امامي بقصائده الجميلة والجذابة ، ومقطوعاته الفريدة الممتازة ، واغنياته العذبة الشيقة . وأشعاره الفلسفية الجمالية العميقة .. يرفل، فتنفتح مغاليق الروح ـ بعد قراءته ـ على التسابيح، ويحرض الخيال ـ بعد تلاوته ـ للرحيل الى عوالم سحرية مفعمة بالمتعة الفكرية والسعادة النفسية .. كما ومشحونة بالايحاءات الجماليةالملونة والابعاد الوجدانية المرهفة ، كل ذلك في اسلوب عربي مشرق وديباجة فصيحة مغرية ، وسبك محبب مطبوع ينم عن ذوق رفيع ، وحس صاف رزين ، وشعور رقيق ودقيق وعذب .. الى جانب معاناة انسانية صادقة ، وتجارب مارستها بشجاعة وتعب ونضال طوال سني حياتك التي ارجو من الله سبحانه ان تطول ـ تلك الحياة الى ما يشاء الله العلي القدير ..

وبدءا من تدوينك لاول بيت او شطر شعري جميل خفق له قلبك الشاعر العامر بالايمان والثقة والحب والخير والجمال ، الى اخر قطعة او اغنية طمانتك ورضيت عنها ففنيتها لعاشقي فنك وادبك وقصيدك في هذه الايام والى ما بعد هذه الايام ـ انشاء الله ـ اخي الشاعر العزيز ، اتمنى لك العزة والسؤدد والمكان العالي ..

ان الكتابة عن شعرك تقديما و تحليلا وتقويما قد لا تفي في رسالة مقتضبة كرسالتي هذه المتواضعة، وقد لا تعني شيئا. وبالتالي قد لاتلم بانتاجك الادبي الغني بالمعاني الثري بالصور، الشامل لاكثر من موضوع حياتي وجداني جمالي ، فلسفي ـ ووضع اجتماعي او قومي او وطني او ديني او انساني .. فاعذر لقلمي الصغير تقصيره اذن ، الان ، فانت انتجت شعرا جيدا عالج مختلف القضايا الحياتية الشاملة ومواقفها .. تلك التي مرت بالانسان العربي ـ او هو مر بها ـ في بلادك العربية والاسلامية المترامية الاطراف عبر مسيرة نصف قرن من الزمن ، بدءا من مطالع القرن الحالي الميلادي ، ناضل هذا الانسان ـ فيها وخلالها نضالا مريرا وقاسيا وصعبا ضد قوى الاضطهاد والاستعمار والتجزئة والاحتلال ، وضد القهر والفقر والتسيب والتسلط والعبودية والتخاذل والجشع .. !؟ وما قصائدك المنتشرة في هذا الجزء الاول من ديوانك الذي خرج الى الساحة العربية الادبية في هذا العام ١٣٩٨ هـ و ١٩٧٨ م عن مطبعة نهضة مصر ـ الفجالة في القاهرة ـ اقول قصائدك ، الا البرهان القاطع والدليل المؤكد على تلك المعالجات المختلفة لقضايا الانسان العربي المعاصر والحديث وهمومه في التحرير والانفتاح والانطلاق باتجاه الوحدة العربية الشاملة وباتجاه العصر الحديث ومواكبة الحضارة القائمة ، وباتجاه تقدمها ومبتكراتها المذهلة .. حتى انني اذا حاولت ـ هنا ـ تعداد القصائد التي تخدم في مدلولاتها وايحاءاتها ومعانيها ما اشرت اليه لاحتجت الى صفحات وصفحات .. ولكنني اذكر منها الان ـ على سبيل المثال لا الحصر : قصيدة، وجوه ، وحدة العرب ، جنون الناقدين ، قطر يفيق، حب الوطن ، نحو النور ، مكارم الاخلاق ، بلاد العزم .. ـ وهذه من المجموعة الاولى ـ آماس واطلاس ـ ثم : قصائد : نشأة ، شتان، خالد بن الوليد متى ، ، كبرياء ، خطوة الى الاتحاد العربي ، التي نظمتها انت على طريقة الشعر الحديث ـ شعر التفعيلة ـ كما يسمونها اليوم ـ وذلك في العام ١٣٤٣ هـ الموافق سنة ١٩٢٤ م ـ وقصائد : بلادي ، داعي الوئام ،

القضاء ـ وهذه من المجموعة الثانية ـ البراعم ـ بقايا الاماس ـ ثم قصائد : انا والليل ـ وهي من اشكال الشعر الحديث ايضا والتي نشرتها ـ كما ذكرت ـ عام ١٣٥٣ هـ الموافق ١٩٣٣ م ـ والمثل الاعلى ـ وهي من شعر التفعيلة ، وهكذا الدول ـ نشيد عسكري ـ وغيرها .. ـ وهذه من المجموعة الثالثة ـ نحو كيان جديد ـ والتي قلت فيها : انه العهد الذي ببدأ من الواحدة والعشرين ، انه عهد اتجهت فيه ـ نفسي ـ الى حياة فنية اخرى ، الى كيان ادبي جديد ، املته الحياة داخل النفس وخارجها .. ـ .

هذا ، ولست آت بجديد اخي الشاعر الكبير فيما اذا صرحت ـ هنا ـ بانك اول من نفخ في الشعر العربي الحجازي خاصة والشعر في المملكة العربية السعودية عامة روح التجديد والحداثة منذ العشرينات، واضفيت على هذا الشعر ابراد اليفاعة والشباب . وادخلت في تلافيفه الفن الشعري الجديد وموسيقاه الناعمة العالية .. فقد سبقني الى هذا القول او مثله كثيرون لهم مكانتهم وشهرتهم الادبية في الوطن العربي وفي المهجر ، منهم : المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي ـ رئيس جمعية ابولو ـ الشعرية المعروفة والاساتذة: محمود عارف ومحمد عالم الافغاني واحمد عبد الغفور عطار .. !

واني وان كنت اكتب اليك اليوم من دمشق ـ الصمود والنضال ، حول هديتك لي ـ ديوان العواد ـ هذه الكلمات المتواضعة المختصرة اعجابا بشعرك العذب الطلي والمجدد ، وتقديرا لشخصك العربي الاصيل الذي احببته ـ دون ان اراه ـ منذ زمن ليس بالقصير .. ووفاء لمن هو وفي حقا ومخلص حقا ، واخ كريم من سلالة كريمة .. فلاني وجدت الشعر فيك شاعرا اصيلا .. ولمست الانسان فيك انسانا كادحا عصاميا مخلصا لامته وآدابها وقضاياها المصيرية ، ونضالها العادل في التحرير واعادة الارض الى اصحابها الحقيقيين ... والى لقاء ...

دمشق ـ ٢١ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ
٢٣ تشرين الاول ـ اكتوبر ـ ١٩٧٨م
اسماعيل عـامود
ـ عضو اتحاد الكتاب العرب ـ

الاديب الشاعر الاستاذ
حسين علي محمد ـ ديرب نجم ـ الشرقية

●

تحية القلم الحر والشعر الصادق :

ـ كتابك الصغير في حجمه ، الكبير في غايته ، الواسع في موضوعه عن ـ عوض قشطة ـ هذا الشاعر المطبوع الذي عمل ـ بقالا ـ وبالوراثة عن والده المرحوم : الحسيني محمد قشطة ـ ١٨٩٥ ـ ١٩٥٣ ـ ولا يزال .. في ـ تمى الاميد ـ دقهلية ـ ، هذا الكتاب ـ الدراسة ، عن حياة وشعر الشاعر قشطه اثار في نفسي الدهشة والاعجاب.. الدهشة لحياة عرض الخاصة وشخصيته المتميزة وتعامله مع الشعر وهو بعيد عن المجتمعات الادبية ومجالسها ، ومدارسها الحديثة .. والاعجاب بتناولك موضوع هذا الانسان المكافح ـ عبر مسيرته الحياتية والمعيشية منذ ولادته في ـ ٢٢ ـ سبتمبر ـ ايلول ـ عام ١٩١٨ ـ والى اليوم ـ تناولا جيدا كشف للقارىء العربي ان في شعبنا قدرات وامكانيات يستاهل عليها اصحابها كل تقدير وتشجيع واحترام ، وان مجهولين افذاذا لو ساعدتهم الظروف الاقتصادية والاجتماعية لظهروا باحسن حال واعلى مقام .. ولكن وضعهم الصعب والسيىء الذي توضعوا فيه او كانوا .. حجب عنهم الظهور ووقف حائلا بينهم وبين الشهرة ، وبالتالي تركهم على وضعهم ، فلم يستطيعوا ان ينشطوا ... اما بضيق ذات يدهم ، واما لعقدة نفسية او اجتماعية او اقتصادية ظلت تراوح في نفوسهم فلم يتمكنوا من الانفكاك منها لاسباب معينة تخصم وحدهم : . واما لوضع حياتي يتعلق بموقفهم الخاص من الوجود .. واما لتجربة ما قاسية ومريرة مروا بها ارغمتهم على اتخاذ وضع معين وسلبي منها فلم يرغبوا بتجاوزها الى تجارب اغنى واوضح ـ لا ندري .. ولكن لو سنحت لهم الفرص وخدمتهم الظروف الملائمة كما سنحت وخدمت غيرهم من المشهورين لكانوا اعطوا .. وقدموا اشياء قد تكون بمستوى ما قدم اترابهم من المشهورين ، ان لم نقل اكثر واعلى .. ولكن .. ؟؟

انك ياصديقي حين استطعت بقلمك السلس وفكرك البعيد المدى ، وطريقتك الجيدة الواضحة ان تضع هذا الانسان المكافح امام بصرنا شاعرا له رسالته في الحياة ، كما وله همومه الادبية التي لو تعمق في سبر اغوارها ـ احدنا ، لظهرت له في تضاريسها تجارب انسانية في لغة خفيفة واسلوب غير معقد ، وصياغة غير متكلفة.. فالشاعر ـ عوض قشطة ـ كما عبرت ودللت انت عليه في كتابك عن حياته وشعره ، ذلك الكتاب الذي اهديتني منه نسخة جميلة يوم السا ١٥ ـ ٤ ـ ١٩٧٨ ووصلتني عن طريق صديقنا الاديب الشاعر : ـ مصطفى النجار ـ في حلب الشهباء ـ بواسطة البريد ـ لا يقل ـ واعني عوض ـ شأنا عن باقي الشعراء من ابناء جيله في الوطن العربي الكبير من الوجهة الوجدانية والقومية والدينية ، وتناوله للموضوعات والقضايا والاحداث التي مرت بها الامة العربية منذ فجر النهضة حتى السبعينات الجارية وحرب تشرين ـ اكتوبر ـ التحريرية .. كل ذلك باسلوبه الشعري البسيط ، وصياغته الساذجة الفطرية ، وادواته اللغوية القليلة ، وبالتالي ، باشكال النظم التقليدية ـ او قل ببعض تلك الاشكال ـ ثم ببنائه المتواضع غير المجهد .. بحيث لو تسنى لزميلنا ـ عوض ـ الفرص المواتية ، والامكانيات البيئية الحديثة ـ والمعاصرة ، لجاء عطاؤه الشعري بمستوى افضل ، ولتقدم اكثر .. بيد ان هذا لا يلغيه كشاعر وفنان استطاع ان يعبر بصدق عن تجاربه بلغة عربية لا تحتاج الى قاموس لمراجعة معانيها ، وبموسيقا شعرية سليمة لا خلل فيها ولا شوائب .. ذلك لان الينابيع الادبية التي نهل منها ثقافته هي ينابيع عظيمة وخالدة ـ القرآن الكريم ـ الحديث الشريف ـ ثم تلك المؤلفات العربية الشعرية الشامخة كاشعار ، امرىء القيس ، والمتنبي ، وابي العلاء في العصور القديمة ، ثم البارودي وشوقي وحافظ ومطران في العصر الحديث ، كل ذلك الى جانب الدوريات الغراء التي كانت تصدر في الثلاثينات والاربعينات كالرسالة ، والثقافة ، والمقتطف وغيرها . الا ان شاعرنا ـ قشطة ـ وهذا رأيي الخاص اقوله هنا في هذه الرسالة المتواضعة ـ لم يتمثل شعر هؤلاء الشعراء الافذاذ حق تمثيل ، او انه لم يجلس اليهم جلسة التلميذ المواظب ـ وكم من تلميذ فاق استاذه ـ والناقد معا ليتمكن من استيعاب فنونهم الشعرية ، ومعرفة سر طموحاتهم الادبية وشدة معاناتهم وبالتالي قوة ابداعاتهم النافذة والتي نفذت بالفعل الى الفكر الادبي والفلسفي والاجتماعي ، فصبغته بشؤونها وشجونها وادخلت فيه من شحناتها الكثيرة الفعالة ما رفعها ودفعها الى دنيا البقاء جيلا بعد جيل وستبقى ما دامت الحياة على الارض ... عصب الشعر العربي النابض المتين . وروح القول الدائم العذب .. ولكنني اسجل ـ هنا ـ لشاعرنا ـ عوض قشطة ـ كل تقدير واعجاب لما انطوى عليه من وفاء واخلاص وصدق لشعره العذب السلسبيل ايضا :

« ما ان رايت مليحة في خدرها
الا وقلت تبارك الخلاق »
« ما كل من يهوى الملاح بعاشق
حتى ولو لعبت به الاشواق »

ما اعذب هذه الـ ـ لعبت ـ هنا يا صديقي حين .. انها من الشعر في مكان جميل ، وعال ، وعذب ..

« نغم سرى في مهجتي
لا شيء فوق عروبتي »

هذا البيت فيه اختزال رائع لجميع المقولات والفلسفات والايديولوجيات الراهنة لتفسير معاني وابعاد ـ العروبة ـ عند الشاعر ، وكلمة ـ لاشيء ـ هنا اختصرت كل شيء عداها ، والمرحوم احمد شوقي اختصر جميع مغريات الدنيا في حب قيس لليلى العامرية ـ في مسرحية مجنون ليلى ـ عندما قال على لسان قيس في احد مواقف المسرحية :

« ... ليلى بجانبي
كل شيء اذن حضر »

فماذا ـ اذن بعد عروبة ـ قشطة ـ وبعد ـ ليلى ـ قيس ـ لشوقي .. لا شيء ، فانطلاقا من مثل هذه التعابير البسيطة المكثفة وغيرها في شعر ـ عوض ـ قرات اشعاره فاعجبت بها ، لصدقها :

« ولست مفاخرا بالشعر يوما
فقد سبق الالى فيه وجدوا »

و ـ « عش في الحقيقة واثند
ودع الخرافة والخيال »

« خذ من حياتك حرفة
تغنيك عن ذل السؤال »

اجل ، انها الدعوة الى العمل الشريف ، وما انبلها من دعوة يا عزيزي ، ان الشباب العربي المعاصر في هذه الظروف الصعبة الراهنة لشديد الحاجة الى العمل المثمر كي يلحق بركب الحضارة المعاصرة وليستحق مكانا تحت الشمس ..

ـ تحياتي القلبية وتقديري الكبير لعوض قشطة ـ الشاعر الانسان . وللاخ حسين علي محمد المحبة والشكر .. والى لقاء ..

اسماعيل عامود

دمشق ٥ـ١١ـ١٩٧٨م
٤ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ

سيدي الاخ العلامة ، الاستاذ

حسان الكاتب المكرم !

تحية خالدة وبعد ،

سعدت بقراءة رسالتك ، التي تفيض نبلا ، وكرما ، منشورة في مجلة (الثقافة) لصاحبها ، اخينا ، الاستاذ ـ مدحة عكاش ـ ، في عددها البارز في شهر تشرين الاول ١٩٧٨ ، تهنئني فيها ، بما نلته من مكارم صاحب الجلالة الهاشمية ، (الحسين) العظيم ، لمناسبة يوبيله الفضي ! ..

● ●

ان ما جاد به جلالته علي ، من تكريم ، هو تكريم للفكر الاردني ، وهو دليل على ما وهب الله لجلالته من عبقرية ، ومهمة ، واهتمام بالفكر وباهله ، لا يصرفه عن ذلك ، ما يبذل في سبيل العروبة من جهود ، مخلصة ، صادقة ، في احوال ، تكاد تكون ، تجربة للملائكة ! ..

● ●

مزية ، يرثها ـ غير مخير ـ في دمه الشريف ، من اليوم الذي سن فيه جده الاعظم ، ـ محمد ـ صلعم ـ فدية الاسير علما . الى ان توارث خلفاؤه الكرام ، تكريم العلم واهله ، بوزن مؤلفاتهم ، ومترجماتهم ، ذهبا ، وبجوائز للشعراء ، كان منها ، ان يملأ فم الشاعر المجيد جواهر ، لا تقوم بثمن ! ..

● ●

ان اثباتك هذا التكريم في ترجمتي،التي سجلتها في موسوعتك الموجزة البارعة ، برهان ساطع ، على ما جبلت عليه من خلق كريم ، والخلق الكريم ، اعظم نعمة يسبغها الله ، على من يحب ! ..

ومكرمة صاحب الجلالة المفدى،وعاطفتك النبيلة، هما عندي ، تعويض عادل ، عن كل ما لقيت في رحلة الحياة الشاقة من معاكسات، حتى يوم واجهت الائتمار بي لقتلي لقولي الحقيقة، تعويض عادل،عن كل الضحايا النفسية ، التي لم تستطع ان تصرفني عن مبداي . فما ندمت ، ولا جبنت ، ولا توخيت الا رضى الله ورضى ضميري .

حرسك الله ، وابقاك زخرا للعلم ، ولمكارم الاخلاق .

باخلاص
روكس بن زائد العزيزي ـ الازدي

محتويات العدد

١	كلمـة العـدد	رئيس التحرير
٢	البنيوية تعريف وتطبيق	فاروق هاشم
٨	الجاهات حديثة في الشعر السعودي	محمد الشناوي
١٤	ابو الفداء ـ شعر ـ	عدنان قيطاز
١٨	التحول الفكري في الغرب	محمد منذر لطفي
٢٦	انت بين الضلوع ـ شعر ـ	علي محمد حسن
٢٨	من مجالس الشعراء	محمد غازي التدمري
٣٣	ديوان العواد	علي المصري
٤١	حوار الابعاد الثلاثة	احمد دوغان
٤٩	فراتيات الشاعر محمد الفراتي	عبد الغني الرحبي
٥٤	ملحمة الصمود والتصدي	احمد هويس
٥٦	مدرس لا انساه	مصطفى الخش
٥٨	رحلة كانت بين الفلسفة والعلم	شاكر عبد الله
٦٠	رسائل الاصدقاء	

الفهرس العام لسنة ١٩٧٨

فهرس الكتاب والمواضيع العام
(السنة الرابعة ـ مجلد ٤)

اسم الكاتب	الموضوع	شهر العدد	رقم الصفحة
	آ		
اباظة ـ ثروت	الدكتور طه حسين	شباط	٤
	توفيق الحكيم	آذار	٢
	عبد الرحمن الشرقاوي	حزيران	١٦
	عزيز اباظة	تموز	١٧
	نجيب محفوظ	آب	٢٧
	محمود تيمور	ايلول	٣٣
ابو الحسن ـ سعيد	رسالة الى حسان الكاتب	ايلول	٦١
ابو زيادة ـ عبد العزيز حامد	حاجتنا الى الثقافة البيئية	نيسان	٤٤
ابو شهبة ـ د . محمد	القوي الذي رحم الضعفاء	حزيران	٢
اديب ـ رشاد علي	الشاعر عدنان مردم بك	شباط	٤٣
الاصفر ـ عبد الرزاق	كلمة لجنة الاحتفال بتكريم عمر يحيى	كانون الثاني	٢
	احسان العظم رجل الثقافة والعلم	تشرين الثاني	٢٦
الالمعي ـ د . زاهر عواض	في رحاب البيت	نيسان	٢٦
	ب		
بارودي ـ محمود	الى زوجتي	حزيران	٣٤
بدوي ـ مصطفى	الابحار	شباط	٤٢
بدوي ـ حسين محمد	ابو الريحان البيروني	تموز	٣٥
بدوي ـ عبده	شعرنا الحديث الى اين	تموز	٥٩
بردوني ـ عبد الله	يداها	تشرين الاول	٢٤
البرهومي ـ بلقاسم	احزان رجل منسي	تشرين الثاني	٥٢
البشير ـ عبد الله	محمد رسول الله	نيسان	١٧
بن سيار ـ عثمان	درة اوطاني	نيسان	٣٩

ت

تامر ـ عارف	بين الشعر والفلسفة	شباط	١٧
التجار ـ عبد المجيد	مولد الرسول العظيم	ايار	٩
	رسالة الى حسان الكاتب	حزيران	٦٣
التدمري ـ محمد غازي	مروان اتماز السباعي	حزيران	٤٢
	من مجالس الشعراء	كانون الاول	٢٨

ث

الثقافة ـ مجلة	اثر التعليم والمكتبات والمطابع في الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية	كانون الثاني	٥٥
	الفنون الشعرية التقليدية	آذار	٢٩
	الجامعات في المملكة العربية السعودية	نيسان	٦٩
	فن المقالة في المملكة العربية السعودية	ايار	٣٦
	فلنبدع ادبا وفنا لائقين	حزيران	٥٧
	فن القصة في المملكة العربية السعودية	تموز	١٩
	قوة صناعية عالمية	تموز	٦٣
	التجديد والانبعاث في ادب المملكة العربية السعودية	ايلول	٣٥

ج

جبري ـ شفيق	الشهيد	آذار	٤١
جفري ـ عبد الله	الظما	نيسان	٣٣
الجندلي ـ غازي	شوق	آب	٥٦
الجندي ـ انور	الى الشاعر عمر يحيى	كانون الثاني	٥٩
جنيدي ـ بلال	عالم حنا مينه الروائي	آب	١٥
جنيدي ـ عماد	هند هارون	تشرين الاول	٢٥
جمال ـ احمد محمد	مع شاعر السماء	نيسان	٢٨

ح

حاج عبيد ـ ملك	الربيع والضفادع	ايار	١٥
	عالم حنا مينه الرواني	آب	١٥
حافظ ـ عبد السلام هاشم	على مشارف طيبه	نيسان	٥٥
حافظ ـ ملك	نور على نور	تموز	٢٩
الحامدي ـ محمد	الالتزام ظاهرة طبيعية	ايار	٢٩
حريب ـ ابراهيم	دار الندوة	آذار	٤٣
الحريري ـ محمد	المظلة	ايار	٣٥
الحسامي ـ نذير	طائر الدوح يا حماه	كانون الثاني	٨
	وداعا ابا انس	تشرين الثاني	٣١
حسين ـ فواز	صور ورؤى من عالم رامبو	آب	٥٧
حسين ـ احمد عزيز	طه حسين والشك في الشعر الجاهلي	آذار	١٥
حسين ـ عبد الله احمد	يا شام	ايلول	٢٠
الحصني ـ عبد الرحيم	ومضة من حنين	آب	٤٥
	حديث	شباط	٢٥
الحميدان ـ ابراهيم ناصر	العبرة	نيسان	٢٢
حسن ـ علي محمد	انت بين الضلوع	كانون الاول	٢٦

خ

الخش ـ مصطفى	قالوا في عدد المملكة العربية السعودية	شباط	٥٥
	بين وردتين	ايار	٢٤
	الموسوعة الموجزة	حزيران	٤٨
	قرات في العدد الماضي	آب	٦١
	خمس رسائل متبادلة	تشرين الاول	٣٧
	رسالة الى د. وجيه البارودي	ايار	٦١
	رسالة الى عبد العزيز الرفاعي	ايلول	٦١
	هل ننشىء مدارس لجالياتنا	تشرين الاول	٦١
	تكريم بدوي الجبل ـ ونديم محمد	تشرين الاول	٦٢
	مدرس لا انساه	كانون الاول	٥٦
الخش ـ علي قاسم	جواب مختصر	حزيران	٢٢
الخطراوي ـ محمد العيد	عيد الاحزان	نيسان	٤٧

	الامل الاخضر	تموز	٩
الخطابي ـ محمد العربي	ابن زيدون	تشرين الاول	٢
الخلايلي ـ خليل	التاريخ العربي وجغرافيته	نيسان	٦٢
	ابو العلاء ورسالته الصاهل والشاحج	شباط	٢٠
	الحزن والغربة في شعر فواز عيد	تشرين الاول	٤١
	صفد في التاريخ	حزيران	٩
	رسالة الى امين المدني	تشرين الثاني	٦٣
خنسه ـ علي ونوس	خطا الديالكتيكية	حزيران	٤٠

د

داود ـ د . انس	الحيوان للجاحظ	شباط	٩
دقاق ـ د . عمر	عمر يحيى المعلم العالم	كانون الثاني	٢٣
دندي ـ عبد الكريم	الشيخ عبد القادر المغربي	حزيران	٣٠
	لقاء مع انور الجندي	آب	٥٣
	رسالة الى زهير الباشا	شباط	٦٢
	رسالة الى سميح العيسى	شباط	٦٢
	رسالة الى خالد محمد خالد	شباط	٦٢
	رسالة الى مدحة عكاش	ايار	٦١
	رسالة الى عدنان مردم بك	ايار	٦١
	رسالة الى البير اديب	ايار	٦٢
	رسالة الى صالح درويش	حزيران	٦٣
	رسالة الى انور الجندي	حزيران	٦٣
	رسالة الى سليمان عواد	تشرين الثاني	٦١
	رسالة الى حسين علي محمد	تشرين الثاني	٦١
دوغان ـ احمد	حوار الابعاد الثلاثة	كانون الاول	٤١

ذ ر ز

الربيعي ـ عبد العزيز	ومضى عام	آب	٢٩
رجب ـ رضا	الوجه الاخر للحزن	تشرين الثاني	٤٨
رشيد ـ محمد هاشم	انا وابني والعيد	نيسان	٥٣
رمضان ـ د . محيي الدين	ولماذا المتنبي	تموز	٥٣
	ديوان اغان من ارض كنعان	آب	٣٧

الرياحي ـ علي حمدان	رسالة الى ابي الزهراء	آذار	١٢
	الى المعلم في عيده	ايار	٤٥
الرحبي ـ عبد الغني	فراتيات الشاعر محمد الفراتي	كانون الاول	٤٩
الزبيدي ـ د . علي	دور الفنان العربي المعاصر	شباط	٦
	س		**ش**
السامرائي ـ عبد الجبار	الف ليلة وليلـــة في الادب الاوربي	شباط	١٤
سعيد ـ محمد	عابر الجدران	تشرين الثاني	٥٤
سكاكيني ـ وداد	نعيمة والعقـاد	ايار	٢٢
السنوسي ـ محمد بن علي	الجزيرة العربية	نيسان	٣٠
السيد ـ علي	دفاعا عن النزوع المجتمعي عند الانسان العربي	آذار	٢٥
	نظام الدورات عند ابن خلدون	ايار	١١
الشعار ـ منذر	رثاء	تشرين الثاني	٢٤
شلبي ـ ياسين	البحيرة	تشرين الاول	٥٥
الشناوي ـ محمد	اتجاهات حديثه في الشعر السعودي	كانون الاول	٨
الشقحاء ـ محمد منصور	وضاعت في الزحام	نيسان	٥٦
الشهبندر ـ رباب	لبني ويوم الجمعة	ايار	٥
	ص		**ض**
الصالح ـ احمد	اعيدك	نيسان	٤٣
الصالح ـ نجم الدين	رزء مصياف	تموز	٤٧
صالح ـ جودت	ابو الاسود الدؤلي شاعرا	تشرين الثاني	٤٤
صعب ـ نعمت غندور	اهمية المكتبات	تموز	٥٠
الصيادي ـ هاشم	صديقي عمـر	كانون الثاني	١٢
ضاحي ـ نزيه	بين اللذة والالم في شعر نزار قباني	شباط	٢٦
	نزار قباني ـ ثائرا	آذار	٤
	ط		**ظ**
طالب ـ د . عمر	المسرحية الكلاسيكية فـي انكلترا بعد شكسبير	ايلول	٤٨
طليمات ـ غازي	صلوات في القدس	تشرين الاول	١٥
الطنطاوي ـ عبد الله	الاقطاع الفكري واثاره	ايار	٣٣

ع

عبد الفتاح ـ دحام	شعرنا المعاصر الى اين	ايار	٢
عبد الله ـ شاكر	رحلة كانت بين الفلسفة والعلم	كانون الاول	٥٨
عبد الملك ـ سوربال	اقوال اخرى	آذار	٣٣
عثمان ـ سهيل	هذا الانسان	كانون الثاني	٤٧
	عشرون ليلة مع ارنولد توينبي	ايلول	٢
	اضواء على شخصية ابي انس	تشرين الثاني	٣٤
العثمان ـ ليلى	طفولتي الاخيرة	شباط	٣٣
العجيلي ـ د . عبد السلام	رسالة الى مدحة عكاش	شباط	٥٩
عدره ـ اسماعيل	فروع ضالة	شباط	٥٤
	الرحيل	حزيران	١٥
عدس ـ د . عبد الرحمن	التحكيم في العواطف والانفعالات	آب	٤٦
العزيزي ـ روكس بن زائد	رسالة الى حسان الكاتب	تشرين الاول	٦٢
العظم ـ محمد هشام	حمص	ايار	٥١
	كلمة آل الفقيد	تشرين الثاني	٣٨
العقيلي ـ محمد بن احمد	الدولة السعودية الاولى	كانون الثاني	٦٥
	قمة افرست	نيسان	٣٨
عكاش ـ مدحة	وفاء للرجال	كانون الثاني	١
	اعتذار	شباط	١
	ثورة آذار	آذار	١
	عودة على بدء	نيسان	١
	حركة التاليف	ايار	١
	ابن الرومي	ايار	٥٤
	تكريم الادباء	حزيران	١
	ابن الرومي	حزيران	٤٩
	الى متى يارهبان الفكر	تموز	١
	جيلنا والترجمة	آب	١
	العالم الراحل	ايلول	١
	نحن مدعوون لاخذ مواقفنا	تشرين الاول	١
	الراحلون	تشرين الثاني	١
	اهلا بادباء العراق	كانون الاول	١

غ

عكرمه ـ مصطفى	الدكتور اسعد علي شاعرا	شباط	٣٨
علوش ـ د . جميل	سلي الاقدار	ايار	١٩
	يا حلوة الثغر	تموز	٣٣
عنقاوي ـ فؤاد عبد الحميد	العـودة	نيـسان	٤٩
عواد ـ م حمد حسن	ذكرى	نيـسان	٨
	بين الادب والثقافة	تموز	١١
عواد ـ د . محمد جمال الدين	الصيام والتربية	آب	١١
العيسى ـ سليمان	برقية حب	كانون الثاني	٥٠

ف

فاخوري ـ محمود	عمر الشاعر	كانون الثاني	٣٠
فتوح ـ عيسى	الرابطة الادبية في دمشق	تشرين الاول	٤٨
الفرجاني ـ ياسين	حلـم	ايار	٢٨
فقي ـ محمد حسن	المسفرة المتحجبة	آب	١٣
فهمي ـ د . ماهر حسن	البطل والبطولة في شعـر المتنبي	تموز	١٤
الفوزان ـ د . ابراهيم	اضواء على الادب الحديث في الحجاز	نيـسان	٩
الفيصل ـ سمر روحي	قالوا في عدد المملكة العربية السعودية	كانون الثاني	٧٤
	رياح كانون	حزيران	٣٥

ق

قباوة ـ د . فخر الدين	اللغة العربية الفصحى	حزيران	٦
قرانيا ـ محمد	حديث الذكريات مع الشاعر الفراتي	ايلول	٤٠
	قالوا في عدد الشاعر عمـر يحيـى	شباط	٦٠
	رسالة الى مدحة عكاش	ايلول	٦٢
قصاب باشي ـ نبيل	الشاعر يوري بن ايوب	ايلول	٥٦
قصة ـ د . عبد الباقي	جوانب من حياة الرسـول قبل البعثة	آب	٢
القصيبي ـ د . غازي عبدالرحمن	هل للشعر مكان في القـرن العشرين	نيـسان	٢
	اماه	نيسان	٢٤
	احبك	نيـسان	٢٥

قنباز ـ وليد	رحلة عمر	كانون الثاني	٣
	احسان العظم ـ قصة الحياة	تشرين الثاني	١٨
قندقجي ـ سعيد	انت قيثار امه	كانون الثاني	١٨
قنديل ـ د. محمد المنسي	امية بن ابي الصلت	آذار	٨
قيطاز ـ عدنان	يا ابا الشعر	كانون الثاني	٤٤
	ماتم الفكر	تشرين الثاني	٣٦
	ماذا اجيب	حزيران	١٨
	ابو الفداء	كانون الاول	١٤

ك

ل

الكاتب ـ حسان	ومضات من اهم المكتبات في العالم	شباط	٤٦
	دمشق الفيحاء في المصادر القديمة والحديثة	ايار	٤٧
	قصص من بلدي	تشرين الاول	٥٨
	رسالة الى عيسى الناعوري	كانون الثاني	٧٦
	رسالة الى روكس بن زائد العزيزي	تشرين الاول	٦٣
كمال الدين ـ د. جليل	محمد مندور واصول نظرية الشعر الحديث	آب	٤٢
	اسماعيل مظهر ومنهجه في النقد	تشرين الثاني	١٤
الكيالي ـ د. طه اسحاق	الحروب الصليبية	تموز	٤٤
الكيلاني ـ احمد	عابر الجدران	تشرين الثاني	٥٤
لطفي ـ محمد منذر	عمر .. بنا يحيا	كانون الثاني	٦٠
	القنديل الخالد	ايلول	٤٥
	التحول الفكري في الغرب	كانون الاول	١٨

م

المازني ـ ابراهيم عبد القادر	بطولة محمد	شباط	٢
الماجد ـ عبد الله	شعرنا المسرحي الحديث	نيسان	٤١
مباركة ـ محمد	معالم خالدة في مسيرة المسرح العربي	ايار	٤٠
المجذوب ـ محمد	الهر الشارد	تموز	٣١
	آكل البسكويت	حزيران	٤٦
محمد ـ حسين علي	حوار مع محمد عبد الغني حسن	تموز	٣٩

المدني ـ امين	رسالة الى خليل الخلايلي	تشرين الاول	٦٣
مردم بك ـ عدنان	عمر يحيى	كانون الثاني	٢٨
	رسالة الى حسان الكاتب	حزيران	٦٣
مرس ـ مفاوري همام	المنهج النفسي في ادب العقاد	آذار	١٩
المصري ـ علي	من احاديث السحر ـ قطرات من ظما	نيسان	٦٧
	لقاء مع الاديب	حزيران	١٩
	نقطة دم	تموز	٢٥
	وداعا ايها الشعر	تشرين الثاني	٢
	ديوان العواد	كانون الاول	٣٣
المغربي ـ ميشيل	رسالة الى عيسى الناعوري	تشرين الثاني	٥٩
مطلوب ـ د . احمد	ديوانان لنازك الملائكة	تشرين الاول	١٨
المفتي ـ منذر	سداسيات	آذار	٤٢
منجد ـ محمد حسن	تصوف الشعر	كانون الثاني	٦٢
	تشرين ونيسان والشاعر	آب	٣٦
منصور ـ ابراهيم	الوتر الناسك	تشرين الاول	٤٦
مولود ـ ممدوح	الشلال	ايلول	٣١

ن

ناظر ـ هشام	البيت اولا	تشرين الاول	١١
نجار ـ نزار	لقاء مع احمد سليمان الاحمد	شباط	٥٢
	لقاء مع محمد منذر لطفي	آذار	٤٧
النحوي ـ فوزي علي رضا	شاعران عبقريان معاصران	تموز	٢
	مرثاة الشاعر محمد الفراتي	ايلول	٤٣
النشاش ـ احمد عوض	حوار بين فار وفيلسوف	تشرين الثاني	٤٩
نويوات ـ موسى الاحمدي	حول ديوان بشار	حزيران	٢٣

هـ ـ و ـ ي

هارون ـ هند	جرح الموت	ايار	٣١
	رسالة الى عيسى فتوح	ايار	٦٢
هلال ـ شكري	مرثية الحياة والموت	تموز	٢٣
	عودة المغترب	آب	٢٨
هاشم ـ فاروق	البنيوية تعريف وتطبيق	كانون الاول	٢
هويس ـ احمد	ملحمة الصمود والتصدي	كانون الاول	٥٤
يحيى ـ عمر	قصيدة	كانون الثاني	٥٢
يماني ـ د. محمد عبده	حديث في الاعلام	ايلول	٢١